حروب فرنسا في عهد الملك لويس الرابع عشر (١٦٦٧-١٧١٤)

Wars of France during King Louis XIV era(1667-1714)

اعداد

م.م هدى جواد كاظم

م.م أسراء شرشاب عايد

الملخص

استلم الملك لويس الرابع عشر السلطة في فرنسا رسمياً عام ١٦٤٣ لكنه اضطر للانتظار حتى عام ١٦٦١ ليتولى السلطة فعلياً بعد وفاة مازارين ، حكم الملك الشمس البلاد حكماً مطلقاً ، إذ بدأ تعزيز سلطاته بالسيطرة على البلاد والاقطاعيين والامراء اصحاب النفوذ ، وطبقة النبلاء فحد من نفوذهم السياسي والعسكري وحولهم إلى طبقة منقسمة على نفسها تحمل القاباً تحكي امجاداً غابرة وتجهد للأنفاق على صورتها الاجتماعية.

أما خارجياً فقد خاض الملك لويس الرابع عشر سلسلة حروب لتأكيد عظمته وللمحافظة على مكانة فرنسا لكن تلك الحروب اغرقت اوربا في بحراً من الدماء ، واخرجت فرنسا وقد اجبرت على التنازل عن مكانة الزعامة.

يضاف إلى ذلك الآثار التي خلفتها تلك الحروب وبشكل خاص اقتصادياً أذ افلست الخزينة الفرنسية لأن أغلب دول القارة الاوربية وضعت يدها على مستعمراتها خارج القارة الاوربية وقد استمرت تبعات تلك الأزمة طوال القرن الثامن عشر الذي شهد عصراً من التصدع المالي والانكماش الاقتصادي الذي أصبح فيما بعد عاملاً مهماً لقيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.

Abstract

Louis XIV officially took power in France in 1643, but he had to wait until the death of Mazarin in 1661 to take power effectively, then he wielded the absolute power of the monarchy in France, and strengthened his power by controlling the country, feudalism, powerful princes and nobles, curtailed their political and military influence and made them a divided class that bears only surname of the past, and try hard to keep their glories.

The king fought a series of long foreign wars in order to assert his greatness to preserve France's reputation, these wars have engulfed all Europe with a sea of blood, as a result of these wars, France relinquished its status, and led to the bankruptcy of the French treasury because of the control of the European countries on the French colonies outside the continent of Europe during the eighteenth century, which suffered from economic crises, and became a key element of the outbreak of the French Revolution in 1789.

المقدمة

تولى الملك لويس الرابع عشر أو الملك الشمس السلطة في فرنسا رسمياً عام ١٦٤٣ لكنه اضطر للانتظار حتى عام ١٦٦١ ليتولى السلطة فعلياً بعد وفاة مازارين ، حكم الملك الشمس البلاد حكماً مطلقاً ، وقد بدأ تعزيز سلطاته بالسيطرة على البلاد والاقطاعيين والامراء اصحاب النفوذ ، وطبقة النبلاء إذ عمل على تهميش دورهم السياسي والعسكري وحولهم إلى طبقة منقسمة على نفسها تحمل القاباً تحكي امجاداً غابرة وتجهد للأنفاق على صورتها الاجتماعية.

أما خارجياً فقد خاض الملك لويس الرابع عشر سلسلة حروب لتأكيد عظمته وعظمة فرنسا وأرضاء غروره الشخصي ، كانت أول حروبه حرب الاستحقاق مع إسبانيا عام ١٦٦٧ ، ثم الحرب الهولندية عام ١٦٦٨ ، ثم حربه في مواجهة ما عرف بعصبة اوغسبرغ والتي ضمت تحالف إسبانيا ، وهولندا ، والسويد ، الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، والبلاتين عام ١٦٨٨ ، ثم حرب الوراثة الإسبانية التي امتدت بين عامي ١٧٠٢-١٧١٣ ، لكن جيوشه التي لم تكن تقهر في عصرها تعرضت لسلسلة هزائم متتالية.

المبحث الأول :

أولاً : اوضاع فرنسا في عهد الملك لويس الثالث عشر (١٦١٠-١٦٤٣).

أ- سياسة فرنسا الداخلية :

في ١٤ آيار عام ١٦١٠ اقدم رافايلاك (Ravaillac)[١]، على مقتل الملك هنري الرابع (Henri IV)[٢]، ورافاياك هذا كان كاثوليكياً متعصباً ، وبعد مقتل هنري الرابع تولى الحكم ولده لويس الثالث عشر (Louis III)[٣]، الذي ولد في عام ١٦١٠ ، وهذا يعني أنه عند وفاة والدة – هنري الرابع – كان قاصراً يحتاج إلى وصاية ، وقد قامت بهذه المهمة أمه الإيطالية ماري دو ميتشي (Marie de Mediis)[٤]، لكن الملكة وقعت تحت نفوذ اصدقائها في البلاط من الإيطاليين الذين احضرتهم معها من بلادها ، ومنهم كونسيني (Conini) الذي ارتفعت مكانته في عهدها إلى مرتبة (مارشال) فرنسا.[٥]

ونتيجة لنفوذ كونسيني غيرت الملكة الام سياسة فرنسا تغييراً كلياً ، فوثقت علاقتها مع إسبانيا الكاثوليكية الهابسبورجية بعد عهد التنافر والعداء بأن زوجت أبنها لويس الثالث عشر من الأميرة آن النمساوية (Ann) ، وزوجت أبنتها إليزابيث (ALizabeth) من الأمير الإسباني فيليب (Philippe) نجل فيليب الثالث (Philippe III).[٦]

لقد نجحت الملكة ماري دوميتشي في البداية في تهدئة البروتستانت الذين احتجوا ضد الزواج الإسباني وضد أنزواء سلي(Sully) البروتستانتي ، وذلك باهتمامها بتطبيق مرسوم (نانت) ، كما أن شخصيتها القوية ظهرت فعلاً في توجيه سياسة فرنسا الداخلية ، إذ أنها كانت وراء المرسوم الملكي الذي حل بموجبه مجلس الطبقات عام ١٦١٥ ، وليبقى مشلولاً حتى قبل اندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.[٧]

والواقع أن حل مجلس الطبقات ارتبط بأمرين رئيسين : الأول هو اصطدام طبقة النبلاء والاكليروس القوية آنذاك في داخل المجلس بقوة البرجوازية التي طالبت بإعادة النظر والتحقيق في الهبات التي قدمتها الملكة للنبلاء ، كما طالبوا بإصلاح مفاسد الكنيسة ووجوب خضوع رجال الدين للمحاكم الزمنية. الأمر الثاني : هو أن مقتل هنري الرابع على يد أحد المتعصبين الكاثوليك تبعه تململ النبلاء والاكليروس في عهد الملكة ماري وإثارتهم المتاعب لها. وهكذا فقد أجبروها على دعوة مجلس الطبقات ، لكن جلسات المجلس سادتها المصالح المتنازعة والمنافع المتبادلة والمريبة ، ولم يتمخض عقد المجلس عن اقرار شيء مفيد ، وهنا طردت الملكة ماري جميع ممثليه ، ولتصبح الحكومة تدار بواسطة الملك.[٨]

لكن الملكة ماري سرعان ما واجهت صعوبات خطيرة من ناحية النبلاء الذين انتهزوا فرصة ضعف الملكية لتحقيق آمالهم الاقطاعية والاستقلال بأماراتهم ، وكان يتزعم هؤلاء الأمير كونديه الذي كان صاحب اطماع في العرش الفرنسي نفسه ، ولم يلبث الأمر أن انتهى بإلقاء القبض على كونده(Conde) وسجنه في

الباستيل في ايلول عام ١٦١٦ ، وكادت الحكومة أن تتغلب على أعوانه الذين تحصنوا في بلادة سواسون (Soissons) لولا ظهور الارتباكات الداخلية في البلاط الملكي نفسه ، بسبب رغبة لويس الثالث عشر في الامساك بمقاليد الحكم ونبذ وصاية أمه ونفوذ صديقها كونسيني ، وبعد مدة من الاضطرابات أنتهى الأمر بالقبض على كونسيني وقتله عام ١٦٢٠ ، ليتفرغ الأثنان لخطر آخر كاد يقضي على الملكية.[٩]

أما الخطر الجديد فكان يتمثل في أستياء البروتستانت من حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨-١٦٤٨) واحتدام المناقشات الدينية ، اللذين قرروا العمل في تلك الآونة بكل همة ونشاط في تحصين مدنهم المسورة ، وكذلك أنشاء حكومات من طراز حكومة جنيف الكلفنيه الجمهورية ، ثم ألفوا بين مدنهم هذه أتحاداً قوياً فأصبح البروتستانت عبارة عن دولة داخل دولة.[١٠]

وبعد صراع أستمر حتى عام ١٦٢٢ ، أستطاع الملك لويس الثالث عشر أن يعقد صلحاً مع البروتستانت في تشرين الأول وهو الصلح المعروف بمعاهدة مونبلييه (Montpellier) على أساس أن يمتنع البروتستانت من عقد المجالس وأن يتم الاستيلاء على مدنهم الحصينة ماعدا مونتبران (Montouban) ولاروشيل (La Rochell).[١١]

أما الحدث الأبرز في عهد الملك لويس الثالث عشر أضافة إلى دخول فرنسا في حرب الثلاثين عاماً فهو تعينه للكاردينال القوي ريشيليو (Richelieu)[١٢] وزير أول له عام ١٦٢٤ ، مما أدى إلى أختفاء دور الملكية المطلقة تقريباً ، لتخلي المجال للحكم الوزاري ممثلاً في ريشيليو الدكتاتور الوحيد في فرنسا[١٣] إذ عمل على تحقيق هدفين رئيسين : أولهما :- أتحاد عناصر الأمه وزيادة نفوذ الملك داخل البلاط وتوطيد سلطانه بالقضاء على كل منافسيه من النبلاء أو البروتستانت أو المجالس الوطنية على السواء ، وذلك بوضع نظرية متكاملة في الحكم والإدارة ، ووضع خط عام للسياسة الفرنسية لا يقوم على العفوية أو الارتجال.[١٤]

والآخر : العمل على تفوق فرنسا في اوربا ، وذلك بقهر الهابسبورج ، وجعل الملكية الفرنسية مطلقة في الداخل وسيده مهيمنه في الخارج ، ولكن كان يدرك تماماً أن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه ما دامت الاوضاع الداخلية غير مستقرة ، ولهذا فأنه كان يعمل على اصلاح الجبهة الداخلية في فرنسا حتى يستطيع تحقيق هدفه هذا ، ومن هنا فأن سياسته الخارجية كانت مرتبطة بالسياسة الداخلية.[١٥]

أنطلاقاً من خطة ريشيليو بدأ بالعمل على تحقيق وحدة فرنسا القومية ، فرفض سيادة البابوية على الملوك ، واحتفظ للكنيسة الفرنسية بقدر من الاستقلالية عن روما واخضع الكنيسة للدولة في الأمور الزمنية.[١٦]

طبق ريشيليو مبادئه بكل حزم على الهيجونوت وهم الفرنسيون من البروتستانت ، ذلك أنهم رغم معاهدة مونبلييه في عام ١٦٢٢ ، جعلوا مدينة لاروشيل مدينة صاحبة سيادة فعليه ، أذ كانت الميناء الاستراتيجي الذي يرسل منه التجار بضاعتهم إلى مختلف بقاع العالم ، وكان في استطاعت أي عدو لفرنسا أن يدخل البلاد من هذا الميناء إذا أذن الهيجونت[١٧] ولهذا رأى ريشيليو ضرورة ضرب حصن لاروشيل عام ١٦٢٧، فحاصرة لمدة خمسة عشره سهراً استطاع بعدها أنتزاعه في تشرين الأول عام ١٦٢٨ وهزم جيوشهم[١٨] بقيادة دوق روهان[١٩] ولكن ريشيليو فاجأ الهيجونوت بتسامح ديني ، أذ سمح لمن بقي من جنودهم بالرحيل بأسلحتهم ، ومنحت حرية العبادة في المدينة للبروتستانت والكاثوليك على حد سواء ، ثم أتجه إلى جنوب فرنسا وهزم الهيجونوت في معركة حاسمة وعقد معهم في عام ١٦٢٩ صلحاً أكد فيه ريشيليو على الشروط الدينية التي منحها لهم مرسوم نانت ، ولكنه سلب منهم كافة أمتيازاتهم السياسية والعسكرية.[٢٠]

أما مشكلة النبلاء فقد تصدر لها ريشيليو ، فأصدر في عام ١٦٢٦ مرسوماً باسم الملك طعن به الاقطاع في الصميم ، إذ أمر بهدم جميع القلاع الا ما كان منها على الحدود ، وحظر تحصين المساكن الخاصة في المستقبل.[٢١]

بقيت عقبتان أخيرتان في طريق سياسة ريشيليو هما ولاة الاقاليم والبرلمانات ، فقام ريشيليو بإيفاد (محافظين) لكل اقليم للأشراف على الادارة المالية والقضاء وتنفيذ القوانين ، إذ كانت مكانة أولئك الموظفين الملكيين أعلى من مكانة الموظفين المحليين كائنة ما كانت رتبتهم ، وأضمحل استقلال الاقاليم الذاتي ، وازدادت حصيلة الضرائب عن طريق التقليل من عدد المعفيين من ضريبة العقار ، اذ وجد ان الأراضي الخاصة بالكنيسة والبلاط والنبلاء معفاة من الضرائب ، فأصدر مرسوماً عام ١٦٣٤ لتحديد المعفيين من هذه الضرائب.[٢٢]

أما برلمان باريس فقد دعا الملك لويس الثالث عشـــر زعماءهُ بتحريض من ريشـــيليو ، إذ قام بتهديدهم وتوعدهم بعقوبات صـــارمة فيما أذا قصـــروا عن أداء واجباتهم ، ونتيجة لذلك أذعن برلمان باريس ، فحذت برلمانات الاقاليم حذوة واختزلت وظائفهم حتى التقليدي منها ، فقام ريشـيليو بإقامة (لجان فوق العادة) مهمتها النظر في الدعاوى الخاصة ، وأصبحت فرنسا دولة بوليسية ، أضف إلى ذلك انتشار الجواسيس في كل مكان حتى الصـالونات بأمر من ريشـيليو ، واصـدارة (الأوامر المختومة) ، وبذلك يكون ريشـيليو في حقيقة الأمر وواقعة هو ملك فرنسا.[٢٣]

ب- سياسة فرنسا الخارجية :

كانت إســبانيا هي العقبة الوحيدة في طريق اعلاء مكانة فرنســا في القارة الاوربية ، لما كانت عليه في القرن الســابع عشــر من نفوذ كبير في الأراضــي المنخفضــة (هولندا – بلجيكا) وشــبه الجزيرة الإيطالية[٢٤] طبقاً لمعاهدة كاتو كمبرسيس (Cateau Cambresis).[٢٤]

الا أن إسـبانيا بدأت تضـعف منذ ان تولي الحكم فيها فيليب الرابع (Philippe IV)[٢٤] إذ اشـتعلت الثورات في الأراضـــي التـابعـة لهـا ففي إيطـاليـا قـامـت ثورة نـابولي (Napoli) ، كمـا قـامـت ثورة في كتـالونيـا (Catalonia) وسـبب كل ذلك هو سـوء الادارة الداخلية لفيليب الرابع واختلال ميزانية الدولة في ذلك الحين مما أصاب إسبانيا بالفقر.[٢٢]

وهنا اتخذت فرنسا من تلك الازمات الإسبانية ذريعة للتفوق على إسبانيا ، أذ بدأ ريشيليو في أتباع سياسة أثارة الاضـطرابات لإسبانيا في الداخل وفي المناطق التابعة لها لإضـعافها واستنفاذ قواها الداخلية والخارجية ، أذ عقد ريشيليو عام ١٦٢٥ معاهدة مع جمهورية البندقية (Venesia) ، وسافوي (Savoy) حتى يستطيع ضـمها إلى المعسـكر الفرنسـي بعيداً عن إسـبانيا ، وكذلك كان يسـاعد مدينة منتون (Menton) في مواجهة إسبانيا فيقوم بأرسال المساعدات المالية والعسكرية اللازمة لها ، كما استطاع ضم سافوي نهائياً إلى فرنسا حينما حاول[٢٤] دوقها فيتوريو اميديو الاول (Vittorio Amedeo's First)[٢٤] الانضـــمام إلى إســـبانيا فأرسـل إليه جيشـاً عام ١٦٣٠ فانتصـر عليه ووقع مع دوقها معاهدة شـراسـكو(Chrasco) تنازل بموجبها الأخير عن مدينة بينزولو (Pignerol) لصـــالح فرنســـا التي اتخذت منها موقعاً اســـتراتيجياً إلى قلب منطقة سافوي(Savoy) وإلى بقية إيطاليا.[٣٠]

أما فيما يتعلق بحرب الثلاثين عاماً فقد لعبت فرنسـا دور المحرك الأسـاس لتلك الحرب ، إذ عمل ريشـيليو على مســاندة البروتســتانت الألمان ضــد امبراطورهم الكاثوليكي فرديناد الثاني (Fredinand II)[٣٠] وذلك بعقد معاهدة مع ملك السـويد جوسـتاف ادولف (Gustave Adoiphe)[٣٠] عام ١٦٣١ نصـت على أن يغزو ملك السويد ألمانيا وينقذ الولايات البروتستانتية ، يعينه على ذلك بمبلغ مليون ليفرس تدفعها له فرنسا كل عام ، ولكن بعد موت الملك جوستاف ادولف رأى ريشيليو أن الفرصة قد تضيع من فرنسا اذا انتهت هذه الحرب دون تقويض نفوذ إسبانيا ، وأن الحرب قد أصبحت ذات أهداف سياسية ، ولهذا فقد دخلت فرنسا الحرب فعلياً عام ١٦٣٥ ، وكان عدد الجيوش الفرنســية (١٥٠,٠٠٠) الف جندي ، فاســتولت على مدن كوبلنتز (Koblens) ، وكولمـار (Colmar) ، ومـانـهـايـم (Mannheim) ، وبـازل (Basel) ، واللـورين (Lorraine).[٣٣]

لكن هذه الانتصـارات لم تدم طويلاً ، إذ انقلبت الأمور رأسـاً على عقب[٣٤] فخلال شـهري تموز وآب عام ١٦٣٦ عبرت قوة كبيرة من الجيوش الإسبانية والإمبراطورية الألمانية الأراضي المنخفضة ودخلت فرنسا ، واســتولت على مدن أكس – لاشــابيل (Aix - Lachapelle) وكوربي (Corby) وزحفت على أميان (Amiens)، واجتاحت اوديه الســوم (Somme) ، وآنذاك كانت الجيوش الفرنســية بعيدة جداً ، وأصــبح الطريق إلى باريس مفتوحاً عديم الدفاع امام الاعداء ، ولكن لم تمض أيام حتى وصــل جيش فرنســي جديد فحاصـر كوربي(Corbi) واسـتولى عليها في ١٤ تشـرين الثاني وتقهقرت الجيوش الإسـبانية إلى الأراضـي المنخفضة.[٣٤]

وفي عام ١٦٣٩ أصـبحت الالزاس (Alsace) تابعة لفرنسـا تنفيذاً لوصـية الأمير برناد (Bernard) أمير سـاكس فيمار (Saxe - Weimar) ، كما أصـبحت اللورين فرنسـية أيضـاً ، وفي عام ١٦٤٢ اسـتولت قوة بقيادة الملك لويس الثالث عشر وريشيليو على بربنيان ، واقتطعت اقليم روسيون (Rusiun) المحيط بها من إسبانيا.[٣٦]

مما تقدم يبدو أن مكانة فرنسا ارتفعت إلى مصاف الدول العظمى في اوربا بعدما تم اضعاف إسبانيا كقوة سياسية وبحرية في ذلك الوقت ، وذلك بفضل جهود اعظم وزراء فرنسا ريشيليو ، كما تحققت لفرنسا وحدتها القومية وحكمها المركزي لصالح السلطة الملكية المطلقة.

في عام ١٦٤٣ توفي الملك لويس الثالث عشر فنودي بالملك لويس الرابع عشر (Louis XIV) ملكاً على البلاد ، لتبدأ صفحة جديدة في تاريخ فرنسا.[٣٧]

ثانياً : وصول لويس الرابع عشر للعرش الفرنسي (١٦٤٣-١٦٦١).

عرفت هذه الحقبة في تاريخ فرنسا بعصر لويس الرابع عشر الذي تولى العرش وهو في الخامسة من العمر بعد وفاة والده الملك لويس الثالث عشر عام ١٦٤٣ ، واصبحت والدته الملكة آن النمساوية (Ann)[٣٨] وصيتةً عليه لحين بلوغه السن التي تؤهله للحكم ، واستعانت الملكة بالكاردينال الإيطالي مازاران (MaZaran)[٣٩] وأخذت الملكة (آن) على عاتقها تأييد مازاران ويعتقد البعض أن مازاران كان متزوجاً منها سراً[٤٠] وعلى آيه حال كانت مهمة مازاران المباشرة موصلة حرب الثلاثين عاماً بنجاح ، أذ نالت الجيوش الفرنسية خلال عهده ظفراً تاماً واحتفظت فرنسا بالالزاس وتدعمت حقوقها في الاسقفيات الثلاث تولوز (Metz) ، ومتز (Verdun) ، وفردان (Verdun) ، فتحققت بذلك اهداف ريشيليو.[٤١]

رغم كل الانتصارات التي حققها مازاران الا أن النبلاء وعامة الشعب الفرنسي كانوا يبغضونه بشده ، وذلك بسبب أصله الإيطالي ، والسياسة التي أتبعها في تقليص نفوذ النبلاء وتقوية السلطة المركزية ، فضلاً عن محاولته فرض ضرائب جديده عارضها برلمان باريس بشده ، وفي هذه الأثناء تحدث أحدى الثورتين المعروفتين في التاريخ باسم الفروند (Fronde) ، والتي اتخذت أسمها من الطريقة ألقى خطباؤها فيها خطبهم في البرلمان ، والتي تشبه لعبة كان يمارسها الأطفال وهي التراشق بالأحجار من بعيد. وكانت حرباً أهلية موجة ضد سلطة الملك ، بسبب الازمة المالية واحتجاج برلمان باريس على الضرائب الموجودة ومطالبته بالإصلاح ، إلا أن مازاران تمكن من القضاء عليها وتوطيد دعائم الحكم المطلق في فرنسا.[٤٢]

تفرغ مازاران بعد ذلك لمواصلة الحرب مع إسبانيا ، فحاول اجتذاب انكلترا إلى جانب فرنسا فعقد معها معاهدة تجارية عام ١٦٥٥ ، إلا أنها لم تلبث أن تحولت في عام ١٦٥٧ إلى حلف بينهما ، إذ ارسلت انكلترا جيشاً لمساعدة فرنسا ، الامر الذي أضطر إسبانيا بسبب تعدد هزائمها إلى قبول الصلح ، وفعلاً تم عقد صلح البرانس (Tratado des Pyrenees) عام ١٦٥٩ ، وجاء مضمونه تأييداً لصلح وستفاليا (Peace of west Phalia) عام ١٦٤٨ ، فحصلت فرنسا بموجبه على الأراضي الإسبانية في آرتوا (d' Artois) مع جملة مدن ، واحتفظت باللورين ، كما نص الصلح على زواج ماريا تيريزا (Marie Therese)[٤٣] أبنة فيليب الرابع (Philip IV) ملك إسبانيا من الملك لويس الرابع عشر ، ولكن اشترط أن تتنازل عن كافة حقوقها في وراثة العرش الإسباني ، وبذلك خرجت فرنسا من الحروب الطويلة بفضل صلح وستفاليا ، والبرانس بنتائج هامه ضمنت لها السيطرة في اوربا الغربية ، كما اعطتها ما تمتعت به إسبانيا في اوربا خلال المائة والخمسين سنة الماضية.[٤٤]

توفي مازاران عام ١٦٦١ فتولى لويس الرابع عشر السلطة الفعلية للبلاد ، حكم خلالها فرنسا حكماً مطلقاً ، إذ كانت ملكية لويس الرابع عشر ملكية مستبده تجمع كل السلطات في يدها وذلك بفضل اعمال ريشيليو ومازاران ، إذ كان الملك رأس الدولة ومركز السلطة ، أما النظم البرلمانية فقد استغنى عنها إذ وضعت تحت رقابة الملك.[٤٥]

استحق لويس الرابع عشر لقب الملك العظيم ، إذ بلغت فرنسا خلال حكمة ارفع مكانة لها بين الامم الاوربية ، إذ بدء حكمة بمحاربة طبقة النبلاء واستعان برجال الطبقة الوسطى للحد من نفوذهم السياسي ، وقد توافرت له جميع العوامل التي تجعل منه الملك الشمس فقد سبقه ملوك وسياسيون كان لهم الفضل في رقي فرنسا ، واحاط نفسه بوزراء ورجال دولة من أشهر الرجال مثل كولبير (Colbert)[٤٦] وزير المالية الذي كان من أبرع اقتصادي عصره ، إذ عمل على النهوض باقتصاد فرنسا وحماية مستعمراتها وأنشاء إمبراطورية بحرية لفرنسا ، اضافة إلى ذلك أن لويس الرابع عشر تمتع بشخصيه قويه اتسمت بالحكمة والخبرة السياسية ، ورغم المكانة المتميزة التي بلغتها فرنسا خلال حكمه ، إلا أن سياسته الخارجية تمثلت بالحروب التي خاضها في اوربا أضرت كثيراً بفرنسا وانهكت قواها الاقتصادية.[٤٧]

المبحث الثاني :
أولاً : حروب الملك لويس الرابع عشر (١٦٦٧-١٧١٤).

اتبع الملك لويس الرابع عشر سياسة خارجية نشيطة منذ بداية حكمه ، إذ كان النزاع ما بين فرنسا وإسبانيا قد استمر لأكثر من قرن ، فعندما تولى الملك لويس الرابع عشر العرش الفرنسي عام ١٦٦١ كانت الأراضي الإسبانية لاتزال تواجه فرنسا من جوانبها الثلاثة (الشمالية ، الشرقية ، الجنوبية) ، ولم تكن تمثل إسبانيا تهديداً لفرنسا بقدر ما كانت تمثل فرصة مغريه للتوسع الفرنسي[٩]؛ وقد اصبحت الفرصة سانحه لفرنسا من خلال صلح البرانس فطالبت بالأراضي والنفوذ في هولندا (Holland) وراينلاند (Rhineland). لقد كان الملك لويس الرابع عشر يشعر بأنه سيكون وريثاً لشارلمان (Charlemagne) فاراد تحقيق ما اسماه بـ (الحدود الطبيعية) وذلك بالاستحواذ على مقاطعة الأسكا (Alaska) ، وكذلك اغلب المناطق الواقعة على ضفة نهلا الراين بما في ذلك فرانتش كونته (Franche Comte) ، فإذا تم تنفيذ هذا المخطط سيقيم الملك لويس الرابع عشر هيمنة فرنسية بلا منازع في اوربا.[٩]

وتنفيذاً لذلك المخطط وللحفاظ على الهدف الذي سعى كل من ريشيليو ومازاران لتحقيقه من أجلال اعلاء مكانة فرنسا بين الدول الاوربية[٥]؛ خاض الملك لويس الرابع عشر سلسلة من الحروب اعتمد فيها على رجال كبار مثل ميتشيل لي تيلير (Michel Le Teller)[٥]؛ الذي عين من قبل مازاران وزيراً للخارجية ومسؤولاً عن الشؤون العسكرية ، إذ عمل تيلير بجدارة على اعادة تنظيم وتنسيق بنية الجيش بعد أن كان عبارة عن خليط من المرتزقة ووحدات شبه مستقله تحت قيادة النبلاء ، كما اصدر تعليمات مفصله عن التجنيد والتدريب والانضباط قابلة للتعديل اذا ما اقتضت الضرورة ذلك[٥]؛ اضافة إلى فوبان (Vouban)[٢]؛ وكونده ، وتورين (Turenne).[٩]

ومن الحروب التي خاضتها فرنسا في تلك المدة حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة (١٦٦٧-١٦٦٨) إذ كان الملك لويس الرابع عشر يطمح في ضم الأراضي المنخفضة الإسبانية ، فعرض على إسبانيا ان يتحد معها ليسحق البرتغال نظير اعتراف إسبانيا بحقوق زوجته ماريا تيريزا أبنة الملك فيليب الرابع في العرش الإسباني أو التنازل لفرنسا عن جزء كبير من الأراضي المنخفضة الإسبانية ، ولكن الملك فيليب الرابع رفض ذلك العرض ، وعندما توفي الملك فيليب الرابع عام ١٦٦٥ طالب الملك لويس الرابع عشر بالأراضي المنخفضة طبقاً لقانون الاستحقاق بالوراثة.[٩]

كانت هناك موانع قانونية تحول دون ذلك لعل اهمها أن ماريا تيريزا عند زواجها من الملك لويس الرابع عشر (في صلح البرانس) قد تنازلت عن حقها في الوراثة ، وبعد مفاوضات طويلة[٥]؛ قام الملك لويس الرابع عشر بتوجيه الجيوش الفرنسية بقيادة تورين حيث غزت مقاطعة فلاندرز (Flanders) في ٢٤ آيار عام ١٦٦٧ ، في حين احتل القائد فوبان مدينة تورناي (Tournai) ، ومدينة دواي (Douai) ، ثم أكثر المناطق أهمية ليل (Lille) ، فكافأه الملك لويس الرابع عشر وخصص له راتباً سنوياً بلغ (٢٤,٠٠٠) ليفرس ، كما استولى الملك لويس الرابع عشر على فرانش كونته في شباط عام ١٦٦٨[٢]؛ الامر الذي اثار ذعر إسبانيا والدول الاوربية ، فأسرعت إسبانيا بعقد صلح مع البرتغال وقامت هولندا بتسوية خلافاتها مع انكلترا ، فأنشأت تحالفاً ثلاثياً ضم كلاً من هولندا وانكلترا والسويد لمنع تقدم فرنسا ، الامر الذي اضطر الملك لويس الرابع عشر إلى ايقاف تقدمه وموافقته على عقد معاهدة السلام أكس – لاشابيل (Aix - Lachapelle) في آيار عام ١٦٦٨ وبموجبها اعادت فرنسا مدينة فرانش كونته وسمح لها بالاحتفاظ بالأراضي الإسبانية التي احتلتها في فلاندرز مع اثنا عشر مدينة محصنه[٩]؛ وقد اصدر الملك لويس الرابع عشر امراً بالقيام بتحصين تلك المدن الحدودية الجديدة لتكون على مستوى واحد من التحصين.[٩]

أن معاهدة أكس – لاشابيل جعلت الملك لويس الرابع عشر غير مقتنع وبدأ بالتهيؤ للحرب على هولندا بكل عنايه مع المجموعة المحرضة على الحرب وهم لوفريز (Louvois) ، كونده ، وتورين ، إذ تم تحديث وتعزيز الجيش الفرنسي ، في حين قام الملك لويس الرابع عشر من خلال سياسته الدبلوماسية بتأسيس شبكة كبيرة من التحالفات شملت النطاق الاوربي بأجمعه ، في ذات الوقت أدى فوبان خلال هذه المدة دوراً عسكرياً ودبلوماسياً هاماً ، إذ عمل على تحصين مناطق آث (Ath) ، اودنرد (Oudenaarde) ، جارلروي

(Charleroi) ، ودن كيرك (Dun Kirk) ، ثم سافر في رحلة تفتيشية كانت طويلة ومعقدة تحت قيادة لوفويز في منتصف شتاء عام ١٦٦٨ ، حقق خلالها فوبان انجازاً ممتازاً ، اذ سافر عبر جبال الآلب ماراً بمدن (بكنرول Pignerol ، برانجون Brancon ، كرينوبل Grenoble) ، وثم ذهب إلى مدن فالنسيا (Valence) ، أنتبس (Antibes) ، وطولون (Toulon) ، ثم اتجه نحو الجنوب إلى مدينة بيربين (Perpignan) ، كوليوري (Collioure) ، فيلانش دي كونفلنت (Ville Franch de Conflent) ، إذ قام فوبان بدراست كل دفاعات تلك المدن التي مر بها ووضع التصاميم لها.[٦٠]

عاد فوبان بعد ذلك إلى مدينة (ليل) في ربيع عام ١٦٦٩ ، كما تولى تفتيش المدن في مقاطعة ارتوا ، بعد ذلك صدرت الاوامر له بالتوجه نحو الشمال حيث كان الملك لويس الرابع عشر راغباً بزيارة التحصينات على الحدود مع بلجيكا (Belgiak) ، بعد ذلك تم ارسال فوبان بمهمة دبلوماسية إلى سافوي في تموز عام ١٦٧٠ من أجل حشد الدوقات ضد هولندا ، وذلك بأغرائهم واقناعهم بالنوايا الحسنة للملك لويس الرابع عشر ، كما صمم فوبان تحصين لافيروكا (Laverruca) ، فيرشيلي (Vercelli) ، وتورين (Turin). وفي نهاية أيلول عام ١٦٧٠ عاد فوبان إلى مدينة (ليل) لإكمال التحصينات في الحدود الشمالية ، وفي ربيع عام ١٦٧١ جاء الملك لويس الرابع عشر مرة أخرى إلى المنطقة الشمالية ليشاهد بنفسه مدى تقدم العمل ذو المستوى العالي.[٦١]

وفي عام ١٦٧٢ قرر الملك لويس الرابع عشر محاربة هولندا بهدف اسقاط القوة الاقتصادية لهولندا التي تقف في طريق تطور تجارة فرنسا وذلك بسبب تسلطها على البحار[٦٢] كما أراد الملك لويس الرابع عشر الانتقام من زعيمها جون دي ويت (John de Witt)[٦٣] المسؤول عن تشكيل التحالف الثلاثي ضد فرنسا، من جانب آخر اراد الملك لويس الرابع عشر الثأر من اذلال معاهدة أكس – لاشابيل ، للقضاء على هولندا البروتستانتية التي اصبحت ملجأ للهيجونوت المضطهدين[٦٤] في فرنسا وطبعت كتبهم التي هاجموا فيها الحكومة الفرنسية والنظام الديني فيها.[٦٤]

استعد الملك لويس الرابع عشر لغزو هولندا ، فعمل على عزلها سياسياً فاتصل بملك انكلترا تشارلز الثاني (Charles II)[٦٥] الذي نصحه رجال بلاطه بأهمية التحالف مع فرنسا للتخلص من منافسة هولندا التجارية وتحطيم بحريتها واقتسامها مع فرنسا ، وعلى أثر ذلك عقد الملك تشارلز الثاني معاهدة دوفر (Dover) السرية مع الملك لويس الرابع عشر في حزيران عام ١٦٧٠ ، وتعهد تشارلز الثاني بمقتضاها أن يعيد الكاثوليكية إلى انكلترا ، وأن يتحد مع فرنسا ضد هولندا ، وأن لا يعرقل خطط فرنسا في إسبانيا ، وفي مقابل ذلك تعهد الملك لويس الرابع عشر بمنحه مبلغاً كبيراً من المال وامداده بقوات فرنسية عند اللزوم لفرض الكاثوليكية على انكلترا ، وانفصلت السويد عن المحالفة بعد حصولها على رشى ماليه من قبل الملك لويس الرابع عشر ، كما عقد معاهدة سرية مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة قضت بضم إسبانيا إليها وحصول الملك لويس الرابع عشر على المقاطعات الإسبانية في حالة موت ملك إسبانيا دون وريث ، وكان ذلك امراً متوقعاً بين لحظة وأخرى لمرضه.[٦٦]

وفي غضون ذلك اعيد تنظيم القوات الفرنسية وجلبت تعزيزات قدرت بحوالي (١٠٠,٠٠٠) جندي مجهز بشكل جيد تحت قيادة الملك لويس الرابع عشر نفسه وقيادة كونده وتورين ، وقد توغل الجيش الفرنسي داخل بلجيكا وعبروا نهر الراين في نيسان عام ١٦٧٢ واقتحموا الأراضي الهولندية واستولوا على مدن أرنهم (Arnhem) ، دفنتر (Deventer) ، زوتفن (Zutphen) ، والأوتراخت (Utrecht) ، واعيدت الكاتدرائية إلى الكاثوليك ، كما استولى فوبان على أوسوري (Osory) ، ودوسبورغ (Dosburg) وذلك بحضور الملك لويس الرابع عشر، في ذات الوقت تم غزو المناطق الشمالية من هولندا عن طريق حلفاء الملك لويس الرابع عشر وهم رئيس اساقفة الكولوجان (Cologan) واسقف مونستر (Munster) بينما هاجم الاسطول الانكليزي سواحل بحر الشمال ، أن عملية الاعداد الجيدة لم تتمكن من احراز نصر نهائي ، إذ أن الادميرال ميشيل دي رويتر (Michiel de Ruyter) هزم الاسطول الانكليزي في سواحل مدينة سولة باي (Sole bay) ، في حين أن الاساقفة الألمان اندفعوا نحو الشاطئ مقابل كرونجن (Groningen) ، اما في الجنوب فأن الهجوم الفرنسي الرئيسي قد توقف بسبب سرعة وقوة وسعة الفيضانات في مدينة امستردام (Amsterdam) ورغم ذلك فأن الملك لويس الرابع عشر كان في موقف قوي.[٦٨]

وهكذا وجدت هولندا نفسها وحيدة امام القوة الفرنسية الهائلة التي اخذت تكتسح أراضي هولندا حتى قربت من امستردام ، عندئذ ثار الشعور الوطني في البلاد وقتل الهولنديون جون دي ويت وسلموا امورهم إلى وليم الثالث (William III)[٦٩] عام ١٦٧٣ ليتقلد زمام الامور في وسط تلك الظروف الصعبة.[٧٠]

ولعرقلة تقدم الفرنسيين ولكسب الوقت نسف وليم الثالث السدود في بلاده واغرق سهولها ودروبها بالمياه مما شل قدرة الجيوش الفرنسية على الحركة والتقدم ، لقد طالت الحرب بعد ذلك ست سنوات بعد ذلك ما بين الاعوام ١٦٧٣ و ١٦٧٨. وقد تعزز موقف الهولنديين العسكري والسياسي صمود اسطولهم بوجه الاسطول الانكليزي ، وأيضاً تحرك الملك وليم الثالث بسرعة على الصعيد الدبلوماسي فكسر طوق المحالفات التي اقامها الفرنسيون ووقف في عام ١٦٧٣ لتشكيل تحالف قوي[٧١] من هابسبورغ النمساوية والإسبانية ، وبراندنبورغ (Brandenburg) ، والدنمارك وبعض الدويلات الألمانية[٧٢] وعرف ذلك التحالف باسم تحالف لاهاي (Den Haag) الاعظم ، وفي السنة التالية (١٦٧٤) عقد الملك تشارلز الثاني صلحاً منفرداً مع هولندا ، مما ابقى فرنسا وحيدة بوجه أقوى دول القارة.[٧٣]

وجد الملك لويس الرابع عشر نفسه في عزلة خطيرة إذ اصبح في مواجهة تحالف يضم عدداً كبيراً من الدول الاوربية ، وفي الوقت ذاته ادرك أنه ليس في مقدورة أن يجني بالقوة أكثر مما استولى عليه فقرر أن ينهي تلك الحرب ، ونتيجة لذلك عقد في تموز عام ١٦٧٨ صلح نايمجن (Nimeguen) الذي اختتمت به هذه الحرب ، وكان ذلك الصلح عباره عن مجموعة من المعاهدات التي عقدها الملك لويس الرابع عشر مع اعداءه على حده ، وتلك المعاهدات هي التي اعادت السلام إلى اوربا ، إذ عقدت بين فرنسا وكلاً من هولندا وإسبانيا والدنمارك ، وبمقتضاها وافق الملك لويس الرابع عشر أن تخرج هولندا من الحرب دون أن تفقد شبراً واحداً من أراضيها ، وتم اعادة دوقية (لورين) إلى الدوق تشارلز الخامس (Charles V) لكن بدون مدينة نانسي (Nancy) ، ولونكوي (Longwy) إذ خضعت هاتين المدينتين للنفوذ الفرنسي أضافة إلى مدينة فرانش كونته وكامبريس (ambresis)، فضلاً عن بعض القلاع (آرتوي (Artois)، فالاتسيا (Flanders) ، وهانيو (Hainaut) ، فلاندرز ، بروان (Peronne) ، بوجاين (Bougain) ، بافيايا (Bavia) ، وموبن (Mauben)).[٧٤]

أن حيازة فرنسا لهذه الأماكن الإسبانية وفرت حدوداً أكثر قابليه للدفاع تتألف من خط متجانس من الحصون ، إذ كانت التحصينات الإسبانية قد بني اغلبها في القرن السادس عشر على الطريقة الإيطالية حيث كانت قديمة الطراز وسيئة الصيانة ، وقد تم تحديثها واعادة تشكيلها مرة واحدة على يد فوبان. أن هذا التنظيم الدفاعي الجديد للحدود امتد تأثيره إلى عام ١٩٣٠ (خط ماجينو) ، والذي يدعى بري كاري (Pre Carre).[٧٥]

يبدو مما تقدم أن صلح نايمجن يعتبر الذروة التي بلغها حكم الملك لويس الرابع عشر ، إذ واجه وحده اوربا مجتمعه متحالفة ضده وخرج من النضال ظافراً ، وهنا نشهد مجدداً تفوق بوربونات فرنسا على الإسبان، أذ كانوا هم الخاسر الحقيقي ، اما فرنسا فقد كسبت الاحترام عن طريق انتصاراتها وجعلت من نفسها المتحكم بمصير اوربا وذلك بتعزيز المناطق الشمالية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية الحدودية التي كانت عيفة ، وبعد هذا الصلح لقبت باريس لويس الرابع عشر بالملك العظيم.

مجالس الضم (Le Reunious) (١٦٧٨-١٦٨٨) :

بعد توقيع معاهدة نايمجن بلغت شهرة الملك لويس الرابع عشر ذروتها ، فقد احتفظ بجيشه على أهبة الاستعداد للحرب وبدأ بانتهاج سياسة خطيرة ومغامرة سميت بسياسة (لم الشمل مع التاج) وتعني العدوان غير القانوني حيث الدمج التعسفي للمدن والأراضي بناءاً على ضغط سياسي والترهيب بلا رحمه أو الاستغلال الغامض عن طريق المعاهدات الغامضة[٧٦] إذ اراد الملك لويس الرابع عشر تأمين حدود فرنسا حتى يستحيل غزوها من الخارج ، لذلك اشارت فرنسا إلى بعض شروط وستفاليا الخاصة بحدودها[٧٧] وبناءاً على ذلك امر الملك لويس الرابع عشر بتكوين لجان أو محاكم محلية لتقرر مدى حقوق الملك في اللورين ، والالزاس ، وفي فرانش كونته وبعض الاماكن الأخرى ، وعرفت هذه اللجان باسم (مجالس الضم) أو (مجالس لم الشمل).[٧٨]

لقد فسرت مجالس الضم معاهدات فرنسا مع الدول لصالح فرنسا وحدها ، وبذلك منحت فرنسا السيادة التامة على الالزاس[٧٩] وفي السنوات التالية وبدون سابق انذار احتلت القوات الفرنسية مدينة ستراسبورغ (Strasbourg) الألمانية المستقلة ، فانطلقت الاحتجاجات في كافة أنحاء ألمانيا ضد هذا الاحتلال الغير معلن ، الا أن ألمانيا لم تكن وحدة سياسية فمنذ عام ١٦٤٨ كانت لكل ولاية ألمانية سياستها الخاصة بها ، أضافة إلى ذلك كان للملك لويس الرابع عشر في هذه الوقت حليفاً في الناخب من براندنبورغ (سلف من ملوك بروسيا) ، كما أن المجلس التشريعي للإمبراطورية الرومانية المقدسة مقسماً ما بين حزب معارض وآخر موالٍ لفرنسا ، فضلاً عن أن الإمبراطور ليوبولد الاول (Leopold I)[٨٠] كان منشغلاً بالتطورات في الشرق[٨١] ولهذا اصبحت الفرصة سانحه للملك لويس الرابع عشر فواصل اعتداءه على الاملاك الإسبانية فاقتحم بشكل وحشي مدينة لوكسمبورغ (Luxembourg) ، إذ حاصرها المارشال دي كريك (Marshall de Kreek) ، الامر الذي اضطر الإمبراطور الألماني ليوبولد الاول والملك الإسباني كارلوس الثاني (Carlos II) إلى التنازل عن ستراسبورغ ولوكسمبورغ للملك لويس الرابع عشر ، وهكذا حصل الملك لويس الرابع عشر على هاتين المدينتين بموجب (مجالس الضم) في هدنة راتسبون (Ratisbonne) عام ١٦٨٤[٨٢].

ولابد من الاشارة إلى أمر في غاية الأهمية الذي اتخذ مساراً خطيراً أثناء حروب الملك لويس الرابع عشر، الا وهو الاجراءات القسرية المشددة التي اتخذها الملك لويس الرابع عشر بحق الجماعات البروتستانتية ، فعن طريق الاقناع أو التخويف والعنف (الذي قد يصل إلى حد التعذيب والموت) حاول الملك لويس الرابع عشر أن يقضي على اتباع الدين الاصلاحي الذين يطلق عليهم (بروتستانت أو هيجونوت أو باربا يلوبس) وهم في جنوب فرنسا ، ولعل من أكثر الطرق بغضاً التي استخدمها الملك لويس الرابع عشر هو (الداركون) إذ كان ينزل الجنود في منازل أغنى الأسر وأكثرها تأثيراً ليزعجهم ولأجل أن يتحولوا إلى الكاثوليكية بصورة قسريه ، وفي النهاية الغى الملك لويس الرابع عشر مرسوم نانت (Nantes) الذي وقعه جده هنري الرابع عام ١٥٩٨ ليضع نهاسة للحروب الدينية. وقد تم أمر الالغاء في مدينة فونتانيلو (Fontainebleau) في تشرين الأول عام ١٦٨٥ ، وكان الهيجونوت قد اجبروا على التحول إلى الكاثوليكية.[٨٣]

تلك الاجراءات القسريه والاضطهاد أدت إلى هجرة ما يقرب من (٢٠٠,٠٠٠) الف من الهيجونوت المضطهدين الممنوعين من حرية العبادة والتعليم ، تمت مساعدتهم من قبل الاصدقاء والمتعاطفين معهم في الخارج فتمكنوا من الهرب خارج فرنسا والتجئوا إلى هولندا وانكلترا وبروسيا ، وقد شكل هؤلاء انفسهم القوه هي نفسها التي وقفت ضد العدوان الفرنسي بعد حين ، اما سياسياً فقد أثار الالغاء عدائية شديدة من قبل البروتستانت في شمال اوربا.[٨٤]

سنوات الحرب التسعة (١٦٨٨-١٦٩٧) :

أدت الاعتداءات الوحشية للملك لويس الرابع عشر والانتهاكات غير المبررة للمعاهدات والاستفزاز المسلح إلى تكوين اعداء اقوياء ، فقد طالب الملك لويس الرابع عشر بضمانات دائمه بعدم اعتراض أي أحد على عائديه الأراضي التي ضمها خلال (مجالس الضم) ، وفي الوقت ذاته فأن قرار الالغاء قد آثار سخط البروتستانت والكالفنيين وطائفة اللوثريين في شمال اوربا. وبهذا اصبحت الحرب لا مفر منها ، إذ تم أنشاء اتحاد أوسبورغ (Augsburg) عام ١٦٨٦ الذي يضم المقاطعات الألمانية ما بين (براندنبورغ وبافاريا (Bayern) أضافة إلى إسبانيا والسويد وسافوي ، وكان هدف هذا التحالف التطبيق الصارم لمعاهدة نايمجن.[٨٥]

بقي الملك لويس الرابع عشر دون حليف بين ملوك اوربا ، لكته كان لايزال في عنفوانه الحربي ، ففي تشرين الأول عام ١٦٨٨ شن حرباً كان يعتقد أنها قصيرة، إذ هاجم بشكل مفاجئ الضفة اليمنى لنهر الراين، فقد غزا فوبان مدينتي مانهايم (Mannheim) ، وفيليب سبورغ (Philip Spurg) بأسلوب استخدمه لأول مره في القتال عرف بـــ (المدفعية أو التشظيه النارية) ، وقد رافق هذا العدوان الفرنسي عملية نهب واسعه النطاق وذبح وتدمير ممنهج للبلاتينيات ، أضافة إلى تدمير مدن ورم (Worm) ، سبير (Speyer) ، وقلعة هايدلبرغ (Heidelberg) التي بقيت جميلة حتى بعد تدميرها وهي لاتزال حتى الوقت الحاضر شاهد بليغ على وحشية التدمير. لقد كان الهدف من هذا الدمار هو من أجل أخلائها وجعلها منطقة غير مأهولة مقابل

الحدود الفرنسية على طول نهر الراين ، وكان تدمير تلك المدن بقيادة الجنرال ملاك (Melac) ، الأمر الذي أدى إلى توحيد اوربا من أجل مواجهة الملك لويس الرابع عشر.[٨٦]

أقدم الملك لويس الرابع عشر على مغامرة أخرى ، إذ عرض على ملك انكلترا جيمس الثاني (James II)[٨٧] اللجوء إلى فرنسا ، بعد أن تم طرده عند اندلاع الثورة الدستورية ضده عام ١٦٨٨ فقد تم استدعاء وليم الثالث زعيم الهيجونوت في اوربا من هولندا لأنقاذ البروتستانتية الانكليزية بعد المحاولات الطائشة التي قام جيمس الثاني لفرض الكاثوليكية على الشعب بوسائل الدستورية ، وبعد تنصيب وليم الثالث ملكاً على انكلترا استعد الملك لويس الرابع عشر لغزو الجزر الانكليزية من أجل مساعدة جيمس الثاني على استعادة عرشه ، فجاء رد فعل انكلترا وهولندا بانضمامهما إلى اتحاد اوسبورغ ، وهنا أضيفت دول قويه أخرى إلى قائمة اعداء الملك لويس الرابع عشر.[٨٨]

استطاع وليم الثالث أن يكون في عام ١٦٨٩ تحالفاً ضد الملك لويس الرابع عشر ضم كلاً من هولندا ، الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، سرابيا (Surabaya) ، فرانكفورت (Frankfurt) ، سكسونيا (Saxony) ، والبلاتينيات للحفاظ على معاهدات وستفاليا ونايمجن ، وكان منشاءهُ هو عصبه (اوسبورغ) التي تشكلت عام ١٦٨٦ ، وقد عرف هذا التحالف باسم المحالفة العظيمة في أيلول عام ١٦٨٩.[٨٩]

أن الحملة التي تصورها الملك لويس الرابع عشر قصيره وتحرز الانتصار بسرعه قد تحولت مرة آخرى إلى صراع اوربي طويل في البر والبحر ، إذ أمتدت الحرب البرية في اوربا وانتصر الجيش الفرنسي في إيطاليا وتم طرد القائد النمساوي من مدينة باد بيرمنت (Bad Pyrmont) ، وغزا فوبان مدن مون (Mon) ، ونامور (Namur) في بلجيكا ، في حين سيطر دوق سافوي على أيمبرون (Embrun) ، وكاب (Gab) ، اما في البحر كانت فرنسا تبدو وللوهلة الأولى وكأنها صاحبة السيادة البحرية ، إذ انتصرت الاساطيل الفرنسية على الاسطولين الانكليزي والهولندي في معركة رأس بتشي (Beachy Head) عام ١٦٩٠ ، ولكن لم يلبث أن انقلب الحظ لصالح انكلترا في عام ١٦٩١ عندما تمكن قائد الاسطول الانكليزي رسل (Russel) من دحر الاسطول الفرنسي في معركة لاهوك (Lahugua) ، أضافة إلى ذلك أنه خلال السنوات التالية (١٦٩٣-١٦٩٤) كان الضغط البحري الانكلو – هولندي قوي جداً على شواطئ بريتاجن (Bretagne) ، والنورماندي (Normand) رغم التحصينات الدفاعية القوية التي قام بها فوبان على طول تلك الشواطئ.[٩٠]

وبعد تسع سنوات من حرب غير محسومه ، فأن جميع الاطراف المتحاربة أُرهقت واستنزفت ، واصبح السلام حاجه ملحه لجميع الأطراف ، لذلك كله تم أجراء مفاوضات انتهت بعقد معاهدة ريسويك (Ryswick) في أيلول عام ١٦٩٨ ، فكانت هذه المعاهدة اذلال فعلي للملك لويس الرابع عشر ، إذ سمح لفرنسا بأن تحتفظ بالقلاع المحصنة على طول الحدود التي كانت عليها عام ١٦٧٨ ، كما توجب عليها أعادة الأراضي التي استولت عليها بموجب قانون (مجالس الضم) خلال المدة (١٦٧٩-١٦٨٩) ماعدا مدينة (ستراسبورغ) وسارلويس (Saariouis) ، كما وافق الملك لويس الرابع عشر على الامتيازات المالية لانكلترا واعتراف بقدرات عدوه اللدود الملك وليم وأنه ملكاً شرعياً عليها ، وتعهد أيضاً الملك لويس الرابع عشر بعدم التدخل في شؤونها الداخلية ، أضافة إلى ذلك وافق الملك لويس الرابع عشر على أن تحتل هولندا سلسلة القلاع والحصون المتقدمة في الأراضي المنخفضة الإسبانية لتكون حدوداً آمنه بين فرنسا وهولندا.[٩١]

يبدو مما تقد أن معاهدة ريسويك اظهرت مدى أنتهاء فتره عظمة فرنسا وذهاب هيبتها وسيطرته ، إذ بموجبها أجبر الملك لويس الرابع عشر على التنازل عن كثير من المدن المهمة التي قضت فرنسا سنوات طويلة من الحروب للحصول عليها.

حرب الوراثة الإسبانية (١٧٠٢-١٧١٣) :

بعد معاهدة (ريسويك) تم حل عصبه (اوسبورغ) فظهرت فترة توترات جديده ، وذلك بسبب مشكلة الوراثة الإسبانية ، إذ توفي ملك إسبانيا كارلوس الثاني دون أن يترك وريث ذكر ، وقد رشحت النمسا وفرنسا لوراثة العرش ، إذ كانت احدى أخواته قد تزوجت من الملك لويس الرابع عشر والثانية من الإمبراطور ليوبولد ، فأحتارت دول الغرب فيمن يرث ملك إسبانيا ولكن اتضح فيما بعد أن الملك كارلوس الثاني ترك وصية أعطي

فيها تاج ملكه لدوق انجو (Anjou) حفيد الملك لويس الرابع عشر ، لقد كان ذلك الإرث شاسعاً ضم الأراضي المنخفضة الإسبانية (بلجيكا الجديده) والجزء الأكبر من إيطاليا الذي يضم مدن (ميلان (Milano)، توسكانا (Toscana) ، نابلس (Nablus) ، سيشلي (Seychelles) ، وسردينيا (Sardegna) ، والمستعمرات الإسبانية التي تضم (جزء من شرق الهند ، المكسيك ، أمريكا اللاتينية ، عدا البرازيل التي تتبع البرتغال) ، أضافة إلى جزر الكناري والفلبين وبكل ما تتضمنه من سكان وموارد في العالم.[٩٢]

وافق الملك لويس الرابع عشر على هذه الوصية واعلن حفيده ملكاً على إسبانيا باسم فيليب الخامس (Philippe V) ، كما وافقت أيضاً كلاً من هولندا وانكلترا واعترفتا بالملك الجديد ، الا أن الملك لويس الرابع عشر تصرف بحماقه بإعلانه أن وصول حفيده إلى العرش الإسباني لن يفقده حقه في وراثه العرش الفرنسي، ولاريب أن ذلك أمراً خطيراً ؛ إذ أن احتمالية تكوين قوة فرانسو – إسبانية تؤدي إلى كسر التوازن الاوربي الهش.[٩٣]

أدى ذلك الأمر إلى تجدد التالف الذي ضم كلاً من انكلترا ، الإمبراطورية الألمانية ، براندنبرغ ، السويد ، سافوي ، البرتغال ، وهولندا عام ١٧٠١ ، وقابل الملك لويس الرابع عشر هذا الحلف بتحدً كبير للملك وليم الثالث فأعلن شرعيه حكم جيمس الثاني لإنكلترا ، كما أعلن أعترافه من جديد بأبن جيمس الثاني ملكاً على انكلترا باسم جيمس الثالث ، وفي هذه الآونة توفي الملك وليم الثالث عام ١٧٠٢ وهنا أعلنت الحرب ضد فرنسا فبدأت حرب الوراثة الاوربية الجديدة وكانت حرباً طويلة الأمد استمرت من (١٧٠٢-١٧١٣).[٩٤]

بدأ الصراع بصورة مبدئية بانتصار فرنسي – إسباني في فريد لينك (Fried Lingen) ، و هوجستاد (Hochstaat) في عام ١٧٠٣ ، ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى أخذت الامور تتطور في الاتجاه السيء، فأصبحت حربا طويلة ومرعبه بالنسبة لفرنسا ، إذ عانت من عدة نكسات فقد تم فقدان لانداو (Landau) في ألمانية ، ومدينة كبرالتر (Gibraltar) جنوب إسبانيا ، وكان أحد الأسباب الرئيسية لانتصار التحالف هو التعاون والتنسيق الوثيق بين الأمير أيكون (Icone) أمير سافوي والدوق جون تشرشل (John Churchill) دوق مارلبورك (Marlborough) وبشكل خاص في معركة بلنهايم (Blenheim) عام ١٧٠٤ التي اضطرت الجيش الفرنسي التخلي عن ألمانيا ، ثم توالت هزائم الجيش الفرنسي تباعاً إذ فقدت القوات المسلحة الفرنسية الأراضي البلجيكية بعد هزيمتها في معركة راميليز (Ramillies) عام ١٧٠٦ ، كما اضطر الجيش الفرنسي إلى التراجع في (الآلب) بعد خسارتها في معركة تورن (Turin) ومعركة اودنارد (Oudenaarde) عام ١٧٠٨ ، بعد ذلك خاض الحلفاء أخر معاركهم التي حسمت بالنصر واجبرت جيوش الملك لويس الرابع عشر على الانسحاب الا وهي معركة مالبلاكو (Malapaquet) عام ١٧٠٩ ، وفيها نجح الحلفاء في تجنب الاختراقات الفرنسية وذلك بتمسكهم وصمودهم في مرج[٩٥] فابون ، ثم انتصارهم في معركة دناين (Denain) في تموز عام ١٧١٢ ، فكان ذلك نصراً نهائياً لهم وبذلك بجعل الملك لويس الرابع عشر يلتمس طلب السلام.[٩٦]

اصبح التحالف المناهض لفرنسا مجهداً من حرب لا نهاية لها فوافق على احلال السلام ، إذ أدت المفاوضات بين المتحاربين إلى التوصل إلى مجموعة من المعاهدات تم توقيعها بين ١٧١٣ و ١٧١٤ في مدينة اوترخت بين فرنسا وإسبانيا من جانب وبين انكلترا والأراضي المنخفضة الهولندية وبراندنبورغ وسافوي من جانب أخر ، ثم وقعت البرتغال معاهدة صلح منفردة في ١٢ نيسان وأخيراً اضطر الإمبراطور الألماني شارل السادس (Charles VI) إلى عقد معاهدة في راشتات (Rastadt) في آذار عام ١٧١٤ ، ثم لن تلبث أن انضمت دويلات الإمبراطورية الألمانية أيضاً إلى معاهدة بادن (Baden) في ٧ أيلول عام ١٧١٤، وهكذا وبفضل معاهدات اوترخت ، راشتات ، وبادن ويطلق عليها جميعاً اسم صلح اوترخت[٩٧] عاد السلام إلى اوربا.[٩٨]

يبدو مما تقدم أن فرنسا خرجت من حرب الوراثة الإسبانية مجهدة وحالتها المادية سيئة للغاية ، وهكذا انتهت احلام الملك لويس الرابع عشر بالوصول إلى الحدود الطبيعية ، وبصلح اوترخت ينتهي القرن السابع عشر في اوربا بفشل فرنسا بتحقيق دكتاتورية مسيطرة على اوربا ، وبتقدم انكلترا التي اصبحت القوه البحرية والتجارية الأولى في اوربا ، ثم أنتهاء المنافسة بين فرنسا وإسبانيا.

ثانياً : التداعيات الاقتصادية لحروب الملك لويس الرابع عشر.

أن الحروب العسكرية المتواصلة التي انتهجها الملك لويس الرابع عشر أدت إلى الاثقال في المصروفات المالية ، أضافة إلى أنها افقدت فرنسا الكثير من امتيازاتها الاقتصادية في مستعمراتها الخارجية.[٩٩]

ففي الحرب الهولندية (١٦٧٢-١٦٧٨) ، سعى الملك لويس الرابع عشر قبل البدء في العمليات الحربية إلى القيام بسياسة عزل هولندا عن حلفائها ، وقد كلفه ذلك مبلغ كبير ، إذ حصل على تحالف السويد وانكلترا مقابل أن يدفع لكل منهما مبلغ (٢٠٠,٠٠٠) ليفرس زيادة على ما كانت تدفعه هولندا لهما ، كما دفع اموالاً كبيرة لشراء حياد النمسا وأمراء ألمانيا ، وبذلك يكون الملك لويس الرابع عشر قد دفع اموالاً طائلة في سبيل عزل هولندا.[١٠٠]

ومع اندلاع تلك الحرب غيرت الكثير من الدول المتحالفة مواقفها تجاه فرنسا ، ولم تعطي تلك الدول الاموال المصروفة النتائج المرجوه منها ، كما أن الوضع المالي بدأ يتفاقم نتيجة للتكاليف العسكرية الباهظة، الأمر الذي جعل الملك لويس الرابع عشر يقلق كثيراً أزاء ذلك[١٠١]؛ فضلاً عن أن نشاط الشركات التجارية الفرنسية قد تأثر كثيراً من جراء العمليات الحربية حيث توقف نشاط شركة الهند الشرقية التي تقوم بالتجارة مع بلدان الشرق الادنى والهند ، ولم تستعيد نشاطها الا في عام ١٦٧٨.[١٠٢]

ونتيجة لتلك الضغوط المالية ، اضطرت فرنسا إلى التفاوض مع الدول المتحالفة ، وعقد صلح نايمجن الذي الزم الملك لويس الرابع عشر بإلغاء التعريفة الكمركية الفرنسية لعام ١٦٦٧ ، والتي كانت فرنسا قد فرضت بموجبها رسوم عالية على البضائع والسفن الهولندية والانكليزية الداخلة إلى موانئها.[١٠٣]

ومهما يكم من أمر فأن فرنسا وأن لم تخسر عسكرياً في تلك الحرب الا أنها كانت شؤماً عليها اقتصادياً، إذ افلست خزينتها[١٠٤]؛ وأجهدت جيوشها وكذلك اسطولها البحري ، كما عطلت مشاريع كولبير الاقتصادية ، فضلاً عن أن حاجة الدولة الفرنسية للأموال اضطرتها لأن تلجأ لأقسى الأساليب في جباية الضرائب مما ذهب ببهائها وانتصاراتها وأثار سخط الناس عليها.[١٠٥]

وخلال سنوات حرب (١٦٧٨-١٦٨٨) وتحديداً في عام ١٦٨٥ ، اقدم الملك لويس الرابع عشر على فرض التماثل الديني في جميع انحاء المملكة وذلك بإصدار مرسوم فونتانيلو الذي الغى نانت ، وبموجبه لم يعد هنالك أي بقاء للبروتستانتية رسمياً في فرنسا ، إذ أجبروا على التحول إلى الكاثوليكية بصورة قسريه ، الامر الذي اضطرهم إلى الهجرة إلى الدول البروتستانتية (هولندا ، انكلترا ، ألمانيا ، سويسرا) ، وقد قدر عددهم بأكثر (٤٠٠) شخص وكان أغلبهم من الصناع والتجار الاغنياء واصحاب رؤوس اموال وحرفيين مهرة وعلماء وفنانين ومثقفين وضباط جيش ونتيجة لذلك فقدت مدينة كان (Cannes) صناعاتها النسيجية ، ولم يبقى من بين الستين مصنع للأوراق في مدينة أنجيه (Angers) الا ثمانية فقط ، ومن بين اربعمائة مطبعة في مدينة تور (Tours) لم يبقى الا أربعة وخمسين ، كما قضي على حركة الاصلاح الاقتصادي التي أقامها كولبير ، وهبطت ايرادات الدولة هبوطاً حاداً ، أما الجيش فقد حوالي ستمائة ضابط وأثنا عشر الف جندي مما أثر على انتصارات فرنسا في حرب الوراثة الإسبانية.[١٠٦]

اما في حرب عصبه اوسبورغ (١٦٨٨-١٦٩٨) فكان لها آثار اقتصادية ومالية كبيرة على فرنسا حيث افرغت الخزينة من مواردها واصبحت هناك شحة في النقد وتردت احوال الناس وزادت من تذمرهم من الحكم الملكي المطلق ، وأمام تلك الأزمة المالية الخانقة اضطر الملك لويس الرابع عشر إلى الضغط على اصحاب رؤوس الاموال في سبيل انعاش الخزينة بقروض جديدة[١٠٧]؛ ولعل أبرزهم الممول صمويل بيرنارد (Sumuel Bernard) الذي اقرض العرش الكثير من الاموال ، كما اضطر الملك لويس الرابع عشر إلى فرض المزيد من الضرائب على الطبقات الفقيرة وضرائب على الاغنياء ، رغم أنه كان يتحاشى مثل هذا الأجراء ، أضافة إلى ضعف المحاصيل ورداءة الغلة.[١٠٨]

أما خلال حرب الوراثة الإسبانية (١٧٠٢-١٧١٣) الطويلة فقد تجذرت الأزمة المالية واصبحت عميقه ، إذ واجهت فرنسا حلفاً كبيراً بزعامة انكلترا حيث تعرضت للاندحار في معارك عام ١٧٠٧ و ١٧٠٨ ، فانتشرت المجاعة في فرنسا عام ١٧٠٩[١٠٩]؛ بسبب الضرائب المتزايدة على السكان ، فضلاً عن ذلك ارتفاع الدين القومي بنسبة كبيرة.[١١٠]

كما واجهت فرنسا في تلك الحرب أيضاً مشكلة كبيرة أدت إلى استنزاف مواردها المالية وهي مشكلة النقص في عدد الجنود ، الأمر الذي اضطر الملك لويس الرابع عشر لتجنيد الميليشيات الشعبية من سكان

الارياف ممن تتراوح اعمارهم بين (٢٥-٣٠) سنه الامر الذي أثر على الانتاج الزراعي في البلاد ، أضافة إلى ذلك في عام ١٧٠٩ تم تجنيد ميليشيات أجنبية وبأعداد كبيرة قدرت بـ ثمانية وثلاثين الف مرتزق ، دفعت لهم أجور متفاوتة كلفت الخزينة الفرنسية كثيراً من الاموال[١١٠] كما فقدت فرنسا العديد من مستعمراتها وأخذ المستوطنون في بعض المستعمرات يعملون لمصالحهم الخاصة مما أدى إلى انقطاع واردات تلك المستعمرات عن الخزينة.[١١٢]

يبدو مما تقدم أن فرنسا خرجت منهكة اقتصادياً وعسكرياً من تلك الحروب ، وكانت هذه بداية الأزمة المالية التي حاول الملك لويس الرابع عشر جاهداً انهائها و إعادة الاقتصاد الفرنسي إلى قوته ، لكن الانتكاسة كانت كبيره ، وقد عبر عن ذلك حفيده لأبنه ووريثه على العرش الملك لويس الخامس عشر (Louis XV) موصياً أياه : ((حاول أن تحافظ على السلام مع جيرانك ولا تكن مولعاً بالحروب كما ولعت بها انا .... أعمل بتخفيف الآلم الشعب إذ لو لم تنغمر فرنسا في تلك المآسي لأصبحت أغنى وأرفه دولة في اوربا)).[١١٣]

الخاتمة

توصل الباحث إلى عدة نتائج اهمها :

١. كان الملك لويس الرابع عشر الحاكم المطلق على البلاد ، واستغنى عن منصب الوزير الاول ، وحكم البلاد لوحده من دون أن يشاركه احد ، إذ كانت بيده السلطة الداخلية والخارجية في فرنسا ، ولعل عبارته الشهيرة (الدولة انا) خير دليل على ذلك.
٢. خاض الملك لويس الرابع عشر سلسلة من الحروب الطويلة كان الهدف منها الذي سعى ريشيليو ومازاران لتحقيقه ، بل والزيادة عليه حتى يحافظ على المكانة التي وصلت إليها فرنسا.
٣. اطماع الملك لويس الرابع عشر متمثلة في حروبه ، اغرقت اوربا في بحراً من الدماء وأخرجت فرنسا من هذه الحروب وقد اضطرت إلى التنازل عن مكان الزعامة بعد أن أفلست خزينتها.
٤. لقد أثرت حروب الملك لويس الرابع عشر على فرنسا اقتصادياً ، إذ اصبحت خزينتها خاوية ، حيث وضعت الدول الاوربية يدها على أغلب مستعمراتها في خارج القارة الاوربية وقد استمرت تبعات تلك الأزمة طوال القرن الثامن عشر الذي شهد عصراً من التصدع المالي والانكماش الاقتصادي الذي أصبح فيما بعد عاملاً مهماً لقيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.
٥. أدى الغاء مرسوم نانت من قبل الملك لويس الرابع عشر عام ١٦٨٥ إلى حرمان فرنسا من نخبه الصناع والتجار واصحاب رؤوس الاموال وهم من البروتستانت الذين هجروا فرنسا بحثاً عن الأمن وهو أمر أثر سلباً من جانبين احدهما باندضمام أولئك البروتستانت إلى الدول المعادية لفرنسا والتحالف معها ضد الملك لويس الرابع عشر والأخر أثر على فرنسا من الناحية الاقتصادية إلى حد كبير.
٦. انتهت حروب الملك لويس الرابع عشر الطويلة التي انهكت الخزينة الفرنسية بعقد معاهدة اوترخت ما بين عامي (١٧١٣-١٧١٤).

الهوامش / footnotes

( ) رافاياك (١٥٧٧-١٦١٠) : هو فرانسوا رافاياك ، ولد في أنغوليم عام ١٧٥٥ ، قتل الملك هنري الرابع طعناً بالسكين في شارع دي لافيرونيري في ١٤ آيار عام ١٦١٠ ، فألقي عليه القبض ، وتم احضاره إلى دي غريف (هو مكان وسط باريس)، إذ احتشد كثير من الناس لرؤيته ، وقام الجلادين بربطه بالخيول من أربعة أطراف فلقي حتفه وذلك في ٢٧ آيار عام ١٦١٠. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Amedee Ca LLandreau , Ravailla , Paris , 1884 , PP.1-7.

( ) هنري الرابع (١٥٨٩-١٦١٠) : هو هنري الرابع أو هنري نافار ، أول ملوك أسرة البوربون ، كان زعيماً من زعماء البروتستانت (الهيجونوت) ، وآلت إليه ولاية عرش فرنسا (١٥٨٩-١٦١٠) ، وأصدر فور توليه الحكم مرسوم نانت لتعزيز التسامح الديني ، وقد تم قتل الملك في ١٤ آيار عام ١٦١٠ على يد رافايلاك. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Alexander Raguet – Lepine , Henrivi , Paris , 1823 , PP.1-5.

( ) لويس الثالث عشر (١٦١٠-١٦٤٣) : هو أكبر أبناء هنري الرابع وماري دي مديتشي ، تولى العرش الفرنسي عام ١٦١٠ وذلك بعد اغتيال والده ، تصرفت امه كوصية على العرش إلى أن استلم السلطة فعلياً وهو في الخامسة عشر من عمره ، وبهذا اصبح لويس الثالث عشر حاكماً لفرنسا ، وملأ جانبه بالأصدقاء المخلصين له ولعل أبرزهم الكاردينال ريشيليو الذي كان لعبقريته ونشاطه دور أساسي في حكم لويس الثالث عشر من عام ١٦٢٤ ، وأدت إلى تشكيل مصير فرنسا خلال الـ١٨ عام التي تلت الحكومة ، وكنتيجة لعمل ريشيليو أصبح لويس الثالث أحد الأمثلة المتعددة على الملك المطلق ، توفى الملك لويس الثالث عشر عام ١٦١٠. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Lloyd Moote , Louis III , The Just , Berkeley , 1989 , PP.1-9.

( ) ماري دو ميتشي (١٥٧٣-١٦٤٢) : ولدت عام ١٥٧٣ ، ملكة فرنسا عام ١٦٠٠ ، بعد زواجها بهنري الرابع ، وصية على العرش بعد وفاة زوجها ، ابعدها ابنها لويس الثالث عشر أرضاء لوزيرة ريشيليو. ينظر : زينب بنت علي فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، تعليق : محمد أمين ضمناوي ، ج٢ ، منشورات دار الكتب ، بيروت ، ١٩١٤ ، ص٢٩١.

( ) جول مازاران ، دليل السياسي الناجح وصايا السياسي الفرنسي الداهيه الكاردينال "جول مازاران" للدخول في عالم السياسة والشهرة . ت / خميس حسن . دار الطلائع للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٢٢.

( ) عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار ، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص١٦١-١٦٢.

( ) جفري براون ، تاريخ اوربا الحديث ، ت : علي المزروفي ، المكتبة الأهلية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٢٨١.

( ) جول مازاران ، المصدر السابق، ص٢٣.

( ) المصدر نفسه ، ص٢٣.

( ) المصدر نفسه ، ص٢٣.

( ) المصدر نفسه ، ص٢٤.

( ) ريشيليو (١٥٨٥-١٦٤٢) : آرمان جان دو بليسي ، الكاردينال دو ريشيليو ، الوزير الاول لدى الملك لويس الثالث عشر، ولد في باريس عام ١٥٨٥ ، شاء ريشيليو في بادئ الامر احتراف الجندية ، وبدأ بالفعل دروساً عسكرية باسم المركيز دو شيون ، ولكن أزاء الحاح أسرته تحول إلى الكهنوت ، وعين أسقفاً وهو بعد في الثانية والعشرين ، واحتل مقعده نائباً عن الاكليروس في مجلس الطبقات عام ١٦١٤ ، مكلفاً بخطابه الملك ، ولفت إليه نظر الملكة الام التي ستعمل مذ ذاك على تسهيل حياته العامة التي لم تكن خطوطها العامة قد رسمت بعد ، وقد أصبح كاردينالاً عام ١٦٢٢ ، ثم وزير ، وأخيراً أصبح

رئيســاً للوزراء حتى نهاية حياته عام ١٦٤٢. ينظر : ســيلفان هوفمان وجيرار كايه ، جريدة العالم ، ج٤ ، ت / ســمير شيخاني ، دار الجيل ، العدد ٣٩ ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٤٦.

(13) J. H. Bridges M. B. , France under Richelieu and Colbert , Edinburgh , 1866 , P.7.

(14) J. F. Bousher , French Finances 1770-1795 , from Business to Bureauray , Britain , 1970 , P.45.

(15) Ibid , P.45.

(١) جول مازاران ، المصدر السابق ، ص٢٨.

(٧) المصدر نفسه ، ص٢٨.

(18) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.46.

(٩) دوق روهان (١٥٧٩-١٦٣٨): ولد هنري دي روهان في فرنسا عام ١٥٧٩ ، دخل الجيش في سن السادسة عشرة ، وقادة ثورة الهيجونوت د الحكومة الملكة ماري دي ميديشي (١٦١٥-١٦١٦) ، كما شارك في الحروب الأهلية في مدينة لانغدوك ، ثم جنح إلى السلام قليلاً مع حكومة الملك لويس الثالث عشر (١٦٢٣-١٦٢٦) ، لكنه حمل السلاح مرة أخرى عام ١٦٢٧ أثناء حرب لاروشيل ، غادر بعد ذلك حيث أقام مدة طويلة في البندقية ثم عاد إلى فرنسا عام ١٦٣٥ وقاد الجيش المرسل الذي عبر سويسرا إلى فالتيلينا ، ورغم انتصاره عسكرياً هناك الا أنه فشل في كسب السكان المحليين لسياسة موالية لفرنسا وطرد عام ١٦٣٧ ، ثم التحق بخدمة الامير برناد أمير ساكس – فيمار ، ثم تلقى جرحاً قاتلاً في معركة راينفيلدين ، وتوفى متأثراً به في دير كونيغسفليد عام ١٦٣٨ ، إلى جانب كل ذلك كان مؤلفاً بارعاً ، إذ كتب مقالة عن النظرية العسكرية بعنوان (The Parfait capitaine complete). للمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopedia Britannica

(20) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.46.

(٢) جول مازاران ، المصدر السابق ، ص٣٠.

(22) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.47.

(23) Ibid , P.47.

(24) Ibid , P.48.

(٥) معاهدة كاتو كمبرسيس : وهي أول تسوية دولية عامة شهدتها اوربا في العصور الحديثة لأنهاء الحروب الإيطالية ، إذ تم التوقيع عليها في ٣ نيسان عام ١٥٥٩ بين هنري الثاني ملك فرنسا ، وفيليب الثاني ملك إسبانيا في مدينة لو كاتو – كمبرسيس ووفقاً لاحكام المعاهدة حصلت فرنسا على (سان كانتان – هام – لو كاتيله – تبرونان) ، كما احتفظت فرنسا بالأسقفيات الثلاث (تول – متز – فردان) في حين احتفظت إسبانيا بـ "هردن" ، وكذلك سيادتها على شبه الجزيرة الإيطالية. ينظر : فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج٦ ، دار اسامة للنشر ، عمان ، ٢٠٠٣ ، ص٢٣٨١.

(٦) فيليب الرابع (١٦٠٥-١٦٦٥): ملك إسبانيا (١٦٢١-١٦٦٥) ابن فيليب الثالث ، عرفت إسبانيا في عهده مزيداً من الانحطاط في ميدان التجارة والصناعة ، وخاضت حروباً خارجية ضد (فرنسا ، ألمانيا ، هولندا) ، أدت إلى افقارها ، ومع ذلك فقد نشطت في ظله الحركة الفنية والأدب. ينظر : منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص٣٤٢.

(27) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.48.

(28) Ibid , P.48.

(٩) فيتوريو أميديو الاول (١٥٨٧-١٦٣٧) : ولد في تورينو عام ١٥٧٨ والده كارلو امانويلي الاول دوق سافوي ، والدته انفانتا كاثرين ميشيل أبنه الملك الإسباني فيليب الثاني ، أصبح فيتوريو اميديو في عام ١٦٣٠ دوق سافوي بعد وفاة والده سياسته

جلبت عدم استقرار كبير في العلاقات مع الإسبان والفرنسيين وبسبب انعدام الاموال وقع فيتوريو معاهدة سلام مع إسبانيا وهي معاهدة شراسكو والتي اضطرت سافوي للتخلي عن بينرولو لصالح فرنسا ، الأمر الذي مكن فرنسا من أن تتخذ طريقاً استراتيجياً إلى قلب منطقة سافوي وإلى بقية إيطاليا ، توفى فيتوريو اميديو في ٢٥ أيلول عام ١٦٣٧. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Martha D. Pollak , TuRin 1564-1680 , London , 1991 , PP.100-101.

(30) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.48.

( ) فرديناند الثاني (١٥٧٨-١٦٣٧) : عضو من ال هابسبورغ وإمبراطور روماني مقدس (١٦١٩-١٦٣٧) ، وملك بوهيميا (١٦١٧-١٦١٩ ، ١٦٢٠-١٦٣٧) ، وملك المجر (١٦١٨-١٦٢٥) ، تزامن حكمه مع حرب الثلاثين عاماً. ينظر : مصلح خضر الجبوري ، جذور الاستبداد والربيع العربي ، الاكاديميون للنشر ، عمان ، ٢٠١٤ ، ص٦٥.

( ) جوستاف ادولف (١٥٩٤-١٦٣٢) : ولد جوستاف ادولف عام ١٥٩٤ ، وهو الأبن الاصغر لـــ جوستاف فاسا ، يعد أحد أبرز الشخصيات في دولة السويد ، فهو ملك السويد من (١٦١١-١٦٣٢) لقب هذا الملك بـــ ((الملك الأكبر)) أو ((أسد الشمال)) ، تمكن خلال مدة حكمه من جعل بلاده أحدى أبرز القوى العسكرية بالقارة الاوربية . نجح من خلال انتصاراته في حرب الثلاثين عاماً باوربا في تحقيق التوازن السياسي والعقائدي بين الكاثوليك والبروتستانت ، نجح في بلوغ بفاريا بألمانيا حالياً واحتلال ميونيخ من أجل أن يحظى البروتستانت بحقوقهم ولكن زحفه أوقف على يد ألبرت والشتاين ، قتل جوستاف الثاني في معركة لوتزن التي حقق جيشه فيها انتصاراً رائعاً عام ١٦٣٢. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Paul Douglas Lockhart , Sweden in the Seventeenth Century , New York , 2004 , PP.22-23.

( ) جول مازاران ، المصدر السابق ، ص٣٤-٣٥. ٣

( ) ميلاد المقرحي ، تاريخ اوربا الحديث (١٤٥٣-١٨٤٨) مكتبة الاسكندرية ، بنغازي ، ١٩٩٦ ، ص١٤٠.

( ) جول مازاران ، المصدر السابق ، ص٣٥. ٣

( ) المصدر نفسه ، ص٣٥. ٦ ٣

( ) خليل علي مراد وآخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، (د.م) ، (د.ت) ، ص٩٩.

( ) آن النمساوية (١٦٠١-١٦٦٦) : الملكة آن أبنة فيليب الثالث ملك إسبانيا ، ولدت عام ١٦٠١ ، تزوجت الملك لويس الثالث عشر عام ١٦١٥ فاصبحت خلال المدة (١٦١٥-١٦٤٣) ملكة فرنسا باعتبارها زوجه الملك لويس الرابع عشر ، ثم حكمت آن النمساوية خلال المدة (١٦٤٣-١٦٦١) باعتبارها وصيه على أبنها لويس الرابع عشر. ينظر : محمد هادي اللحام وآخرون ، القاموس – معجم لغوي علمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٨٩٣.

( ) مازاران (١٦٠٢-١٦٦١) : دبلوماسي بعيد النظر شديد الذكاء إيطالي الاصل ، عينه البابا ممثلاً لدى بلاط الملك لويس الثالث عشر فنشأت صداقة بينه وبين الملك والكاردينال ريشيليو ، ثم عينه الملك لويس الثالث عشر خليفاً لريشيليو بطلب من الأخير ، وعند وفاة الملك لويس الثالث عشر تكفل مازاران مع الملكة آن النمساوية رعاية الملك لويس الرابع عشر فاصبح الوزير الاول له ومنذ عام (١٦٥١-١٦٦١) ترك الملك لويس الرابع عشر تصريف أموره إلى مازاران رغم بلوغه سن الرشد ، وخلال هذه السنوات سوى الكثير من المشاكل الناجمة عن الحرب الأهلية ، كما أشعل الحرب ضد إسبانيا ، وقاد الجيوش الفرنسية خلال حرب الثلاثين عام وخاض الحروب وحقق الانتصارات لفرنسا وحكم البلاد بيد من حديد ، ولما بلغ لويس الرابع عشر سن الرشد تنازل مازاران عن السلطة إلى ذلك الشاب عام ١٦٦١. ينظر : محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٧ ، Ktab inc ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص٢٤٤.

( ) عباس حسن عبيس الوسمي ، حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية التربية – صفي الدين الحلي ، بابل ، ٢٠١١ ، ص١٤.

(31) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.27.

(42) Francois Bluhe , Louis XIV , Fayard , 1986 , P.9.

( ) ماريا تيريزا (١٦٣٨-١٦٨٣) : أميرة إسبانيا أبنة الملك فيليب الرابع ، تزوجها الملك لويس الرابع عشر عام ١٦٦٠ ، وعندما توفي فيليب عام ١٦٦٥ أدعى لويس الرابع عشر أن العرش الإسباني قد اصبح من حقه عن طريق هذا الزواج وبذلك نشبت حرب الوراثة الإسبانية. ينظر :

Jennifer G. Germann , Picturing Marie Leszczinska (1703-1768) Representing Queen Ship in Eighteenth – century France , New York , 2015 , P.137.

(44) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.28.

(45) Ibid , P.29.

( ) جان – باتيست كولبير (١٦١٩-١٦٨٣) : ولد كولبير في ٢٩ آب عام ١٦١٩ ، وهو ينحدر من أسرة عريقة في مدينة تروى في اقليم شامبانيا ، وقد تنقل في صباه في أرجاء اوربا ، ثم اصبح موظفاً في مكاتب المصرفيين سيرازمي ، ثم اصبح معاوناً للكاردينال مازاران ثم اصبح مستشاراً للدولة ، بعد ذلك اصبح ناظراً للمالية بعد أن حكم على فوكيه ناظر المالية الأسبق بالسجن المؤبد ، فأنشأ غرفة عدليه للبحث في مفاسد السنوات الـ (٢٥) الماضية ، ومرّ بالبلاد رعب مالي رهيب ، فأثبت كولبير كفاءته بأتخاذه عدة اجراءات : الغاء الرسوم ، اعادة النظر في الصكوك ، اصلاح نظام الضرائب ، كما أعلن كولبير في أيلول عام ١٦٦١ للملك بأنه تمكن في مدى (١٦) شهراً أن يضاعف دخله السنوي بمقدار (٥٠) مليون ، واستهلك الدين العام ، ومنح فرنسا ماليه سليمه ، كما عزز كولبير الصناعة والزراعة والتجارة ، أنشأ نظاماً خاصاً بالتعرفات الجمركية لحماية التجارة ، شجع على كفاية نفسها بنفسها في الميدان الاقتصادي ، واعاد تنظيم البحرية ، توفى في ٦ أيلول عام ١٦٨٣. للمزيد من التفاصيل ينظر : أحمد صالح عبوش ، قادة الاصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٩ ، ص١٣٥-١٣٩.

( ) عباس حسن عبيس الوسمي ،المصدر السابق ، ص١٥. ٤

(48) Maurice Ashley , Louis XIV and the Greatness of France , London , 1946 , PP.35-36.

(49) Jean – Denis G. G. Le Page , Vau ban and the French military under Louis XIV , United Stated of America , 2010 , PP.11-12.

( ) حيدر علي سليمان ، تاريخ الخارة الاوربية الحديثة ، دار واسط ، العراق ، (د.ت) ، ص١٢٩.

( ) ميتشيل لي تيلير (١٦٠٣-١٦٨٥) : ولد عام ١٦٠٣ ، وزير الدولة لشؤون الحرب (١٦٤٣-١٦٧٧) ، ثم المستشار الذي أنشأ الجيش الملكي الذي مكن الملك لويس الرابع عشر من فرض حكمه المطلق على فرنسا وأقامة الهيمنة الفرنسية في اوربا ، وقد ساعده في ذلك أيضاً ولده فرانسوا ميتشيل لي تيلير ، إذ قاما بزيادة الجيش إلى (٤٠٠) الف جندي وهو جيش خاض أربع حروب بين عامي (١٦٦٧-١٧١٣) ويشار إليه باسم لوفوا. ينظر :

Par N. Lcaron , Michel le teller son Administration comme intendant D' Armee En Piemont 1640-1643 , Paris , 1880 , P.316.

(52) Roger Lockyer , Habsburg and bourbon Europe (1470-1720) , London , 1974 , P.476.

( ) فسيباستيان لوبر يستري دي فوبان (١٦٣٣-١٧٠٧) : كان مهندساً عسكرياً فرنسياً ، شارك في كل الحروب التي خاضتها فرنسا في عهد الملك لويس الرابع عشر ، شيد العديد من المدن والابراج والقلاع والحصون ، حصل على لقب المفوض العام للتحصينات ، اصبحت تحصينات فوبان محور الدراسات العسكرية في اوربا لأكثر من قرن ، توفى في عام ١٧٠٧. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Jamel Ostwald , Vauban under Siege Engineering Efficiency and Martial Vigor in the war of the Spanish Succession , Boston , 2007 , PP.9-10.

(54) Roger Lockyer , Op.Cit. , P.476.

(55) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.32.

(56) Ibid , P.32.

(57) Jean – Denis G. G. Le Page , Op.Cit. , P.13.

( ) جالريو (Galario) ، بنج (Phg) ، تورناي ، واي (Wye) ، كورتراي (Kortrijk) ، ومدينة (ليل) التي تعتبر الاهم. ينظر :

J. F. Bousher , Op.Cit. , P.32.

(59) Jean – Denis G. G. Le Page , Op.Cit. , P.13.

(60) Ibid , P.14.

(61) Ibid , P.15.

(62) Ibid , P.16.

( ) جون دي ويت (١٦٢٥-١٦٧٢) : ولد جون في عام ١٦٢٥ في هولندا ، كان والدة عمدة في بلدتهم الأم دور دريخت ، تلقى ويت تعليماً جيدا وكان شديد الذكاء في مادة الرياضيات ، إذ ألف كتاباً في الهندسة التحليلية ، كان شديد العداء لأسرة اورانج ، ثم اصبح أكثر نفوذاً في الناحية السياسية إلى أن تولى حكم هولندا التي كانت في حالة حرب ولكن بفضل مهارته السياسية الشديدة تمكن ويت من التفاوض على معاهدات سلام سمي عهده بـــ ((العصر الذهبي الهولندي)) ، ولكن لم الاستقرار طويل ففي عام ١٦٧٢ عمت فوضى سياسية في هولندا عندما أعلن الملك لويس الرابع عشر الحرب فجأة ، حيث هاجمت انكلترا وفرنســـا هولندا وتمكنتا من اجتياحها في أعقاب ذلك ألقى الهولنديون باللوم على ويت لعدم اهتمامه بالجيش البري الهولندي ، وهنا تولى السلطة وليم الثالث بعد استقالة ويت عام ١٦٧٢. للمزيد من التفاصيل ينظر :

G. P. Rjames , Lives of Cardinal de Retz , Jean Baptiste Colbert , John de Witt , Harvard , 1837 , PP.77-80.

(64) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.33.

( ) زينب عصمت راشد ، تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص١٧٩.

( ) تشارلز الثاني (١٦٢٠-١٦٨٥) : هو أبن ملك انكلترا الاول تشارلز الاول وهنريتا ماريا بنت هنري الرابع ملك فرنسا ، ولد في ٩ آيار عام ١٦٣٠ ، بعد اعدام تشارلز الاول اعلن البرلمان الاسكتلندي تشارلز الثاني ملكاً على انكلترا وايرلندا في أدنبرة في ٦ شباط عام ١٦٤٩ ، دخلت انكلترا فترة تعرف باسم فترة انتقال السلطة الانكليزية أو الكومنولث الانكليزي ، وكانت البلاد بحكم الأمر دولة جمهورية بقيادة أوليفر كرومويل ، هزم كرومويل تشارلز الثاني في معركة ووستر في ٣ أيلول عام ١٦٥١ ، فهرب تشارلز الثاني إلى قارة اوربا ، واصبح كرومويل الحاكم الفعلي لانكلترا ، واسكتلندا وايرلندا ، وقضى تشارلز بعد ذلك السنوات التسع التي تلت في المنفى بفرنسا والجمهورية الهولندية والأراضي الإسبانية ، أدت الأزمة السياسية التي تلت وفاة كرومويل في عام ١٦٥٨ إلى استعادة النظام الملكي ودعوة تشارلز الثاني للعودة إلى انكلترا من جديد وبقي ملك لانكلترا حتى وفاته في ٦ شـــباط عام ١٦٨٥. ينظر : ميثاق بيات الفيفي ، ملك الرحيل (١٦٨٨-١٧٠١) دار "أي – كتب" ، لندن ، ٢٠١٨ ، ص١٥.

(67) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.33.

(68) Jean – Denis G. G. Le Page , Op.Cit. , P.16.

( ) وليم الثالث (١٦٥٠-١٧٠٢) : أول ملوك أسرة اورنج في الجزر الانكليزية ، ساعده على اعتلاء العرش زواجه من أبنة الملك جيمس الثاني ماري في مصاهرة سياسية ، وصل إلى الجزر الانكليزية في تشرين الثاني عام ١٦٨٨ في ثورة مهمة في التاريخ الانكليزي والاوربي أطلق عليها الثورة الجليلة وفيها اتحد العرشان الانكليزي والهولندي. ينظر :

John Miller , After Civil Wars , London , 2000 , P.257.

(70) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.33.

( ) عبد المجيد النعنعي ، اوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة (١٤٥٣-١٨٤٨) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص١٤٥.

(72) R. R Palmar , History of the Modern World , New York , 2007 , P.9.

(73) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.33.

(74) Jean – Denis G. G. Le Page , Op.Cit. , P.18.

(75) Ibid , Op.Cit. , P.18.

(76) Ibid , P.18.

(77) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.34.

( ) هربرت فشر ، أصول التاريخ الحديث من النهضة الاوربية إلى الثورة الفرنسية ، ت / زينب عصمت راشد ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) ، ص٣٠٩.

(79) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.34.

( ) ليوبولد الاول (١٦٤٠-١٧٠٥) : هو الإمبراطور الروماني المقدس ملك المجر ، كرواتيا ، وبوهيميا ، كان الأبن الثاني لفرديناند الثالث من زوجته الاولى ماريا آنا من إسبانيا ، انتخب ليوبولد عام ١٦٥٨ ، وحكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة حتى وفاته عام ١٧٠٥ ، واصبح اطول إمبراطور هابسبورغي حكم مدة (٤٦ عاماً و٩ أشهر) ، أشتهر عهد ليوبولد بالنزاعات مع الإمبراطورية العثمانية في الشرق والتنافس مع الملك لويس الرابع عشر في الغرب. ينظر :

Benjamin Curtis , The Habsburgs the history of a Dynasty , London , 2013 , P.148.

(81) R. R Palmar , Op.Cit. , P.9.

(82) Jean – Denis G. G. Le Page , Op.Cit. , P.18.

(83) Ibid , P.19.

(84) Ibid , P.19.

(85) Ibid , P.27.

(86) Ibid , P.27.

( ) جيمس الثاني (١٦٣٣-١٧٠١) : ولد جيمس في لندن في ١٤ تشرين الاول عام ١٦٣ هو ملك انكلترا واسكتلندا وايرلندا هو أبن الملك تشارلز الاول وهنريتا ماريا بنت هنري الرابع ملك فرنسا ، ولد في قصر سانت جيمس ، تم تعيينه (أميرال سام نبيل) وكان هذا المنصب فخرياً عندما اصبح جيمس راشداً ، حصل على وسام الرباط عام ١٦٤٢ ، وتم تعيينه دوق يورك في ٢٢ كانون الثاني عام ١٦٤٤ ، بعد وفاة أخيه تشارلز الثاني تولى العرش الانكليزي في ٧ شباط عام ١٦٨٥ ، ثم نفي في ١٠ كانون الاول عام ١٦٨٨ إلى فرنسا بعد احداث الثورة الجليلة وبقي هناك حتى توفى في ٥ أيلول عام ١٧٠١. ينظر:

Everyman's Encyclopedia , Vol.7 , London , 1958 , P.272.

(88) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.35.

(89) R. R Palmar , Op.Cit. , P.10.

(90) Jean – Denis G. G. Le Page , Op.Cit. , P.22.

(91) Ibid , PP.22-23.

(92) A. H. Johnson , The Age of the Enlightened Deposit (1660-1789) , London , 1925 , P.39.

(93) Jean – Denis G. G. Le Page , Op.Cit. , P.24.

(94) A. H. Johnson , Op.Cit. , P.40.

( ) المرج : خط مزدوج من المدن المحصنة. ينظر :

Jean – Denis G. G. Le Page , Op.Cit. , P.25.

(96) Ibid , P.25.

( ) وقد نص هذا الصلح على ما يلي : أ. الاعتراف (بفليب الخامس) حفيد الملك لويس الرابع عشر ملكاً على إسبانيا ، ويحتفظ بمستعمرات أمريكا الجنوبية ، وأن تكون الاملاك في إيطاليا وبلجيكا تحت الهيمنة النمساوية ، وأن لا يضع على رأسه تاجي فرنسا وإسبانيا مطلقاً. ب. استولى الإمبراطور الألماني شارل السادس منذ عام ١٧١١ على مدن نابولي وسردينيا وميلان والأراضي المنخفضة الإسبانية. جـ. اصبح دوق سافوي ملكاً على سيشلي. د. تم الاتفاق على هدم تحصينات دنكرك. هـ. تم الاعتراف بناخب براندنبورغ ملكاً على بروسيا ، فكانت هذه خطوه مهمة في ازدياد نفوذ اسرة هوهنتسولرن. حـ. استبقت فرنسا الالزاس بما فيها مدينة ستراسبورغ وفق معاهدة ريسيويك. للمزيد من التفاصيل ينظر :

A. H. Johnson , Op.Cit. , PP.53-54.

(98) Ibid , P.53-54.

( ) نور الدين حاطوم ، تاريخ القرن السابع عشر في اوربا ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٦ ، ص٤٩٨.

( ) جلال يحيى ، معالم التاريخ الحديث ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٦ ، ص٥٨.

( ) نور الدين حاطوم ، المصدر السابق ، ص٤٨٣.

( ) امين مصطفى عبد الله وآخرون ، تاريخ اوربا الاقتصادي ، ط٢ ، مكتبة الانكلو – المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص١٩١.

( ) نور الدين حاطوم ، المصدر السابق ، ص٤٨٣.

( ) عمر الاسكندري ، تاريخ اوربا وآثار حضارتها ، ج١ ، ط٢ ، مطبعة دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٢٤ ، ص١٨٦.

( ) عبد المجيد النعنعي ، المصدر السابق ، ص١٣٩.

(106) Roger Mettam , French History and society the wars of Religon to the fifth Republic , Methuen , 1974 , PP.29-30.

( ) عبد المجيد النعنعي ، المصدر السابق ، ص١٤٦-١٤.

(108) J. F. Bousher , Op.Cit. , P.13.

( ) عبد الفتاح ابو عليه ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ط٣ ، داز المريخ ، الرياض ، ١٩٩٣ ، ص١٨٧.

( ) وول ديورانت ، قصة الحضارة ، عصر لويس الرابع عشر ، ت / فؤاد اندوراس ، ج١٣ ، مكتبة الاسرة ، ١٩٧٦ ، ص٣٧.

( ) نور الدين حاطوم ، المصدر السابق ، ص٥٠٩.

( ) امين مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٩٩.

(112) Quid in : Jean – Denis G. G. Le Page , Op.Cit. , P.29.

المصادر :

أولاً : الرسائل والاطاريح الجامعية.
١. عباس حسن عبيس الوسمي ، حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية التربية – صفي الدين الحلي ، بابل ، ٢٠١١.
ثانياً : الكتب العربية والمعربة.
أ. الكتب العربية :
١. أحمد صالح عبوش ، قادة الاصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٩.
٢. امين مصطفى عبد الله وآخرون ، تاريخ اوربا الاقتصادي ، ط٢ ، مكتبة الانكلو – المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤.
٣. جفري براون ، تاريخ اوربا الحديث ، ت : علي المزروفي ، المكتبة الأهلية ، القاهرة ، ٢٠٠٦.
٤. جلال يحيى ، معالم التاريخ الحديث ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٦.
٥. جول مازاران ، دليل السياسي الناجح وصايا السياسي الفرنسي الداهيه الكاردينال "جول مازاران" للدخول في عالم السياسة والشهرة . ت / خميس حسن ، دار الطلائع للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦.
٦. حيدر علي سليمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، دار واسط ، العراق ، (د.ت).
٧. خليل علي مراد وآخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، (د.م) ، (د.ت).
٨. زينب بنت علي فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، تعليق : محمد أمين ضمناوي ، ج٢ ، منشورات دار الكتب ، بيروت ، ١٩١٤.
٩. زينب عصمت راشد ، تاريخ اوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٥.
١٠. عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار ، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤.
١١. عبد الفتاح ابو عليه ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ، ط٣ ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٩٣.
١٢. عبد المجيد النعنعي ، اوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة (١٤٥٣-١٨٤٨) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣.
١٣. عمر الاسكندري ، تاريخ اوربا وآثار حضارتها ، ج١ ، ط٢ ، مطبعة دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٢٠.
١٤. محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، مج٧ ، Ktab inc ، بيروت ، ٢٠١٨.
١٥. مصلح خضر الجبوري ، جذور الاستبداد والربيع العربي ، الاكاديميون للنشر ، عمان ، ٢٠١٤.
١٦. ميلاد المقرحي ، تاريخ اوربا الحديث (١٤٥٣-١٨٤٨) مكتبة الاسكندرية ، بنغازي ، ١٩٩٦.
١٧. نور الدين حاطوم ، تاريخ القرن السابع عشر في اوربا ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٦.
١٨. هربرت فشر ، أصول التاريخ الحديث من النهضة الاوربية إلى الثورة الفرنسية ، ت / زينب عصمت راشد ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت).
١٩. وول ديورانت ، قصة الحضارة ، عصر لويس الرابع عشر ، ت / فؤاد اندوراس ، ج١٣ ، مكتبة الاسرة ، ١٩٧٦.
ب. الكتب الانكليزية :
1. A. H. Johnson , The Age of the Enlightened Deposit (1660-1789) , London , 1925.
2. Alexander Raguet – Lepine , Henrivi , Paris , 1823.
3. Amedee Ca LLandreau , Ravailla , Paris , 1884.
4. Benjamin Curtis , The Habsburgs the history of a Dynasty , London , 2013.
5. Francois Bluhe , Louis XIV , Fayard , 1986.
6. G. P. Rjames , Lives of Cardinal de Retz , Jean Baptiste Colbert , John de Witt , Harvard , 1837.

7. Jamel Ostwald , Vauban under Siege Engineering Efficiency and Martial Vigor in the war of the Spanish Succession , Boston , 2007.
8. Jean – Denis G. G. Le Page , Vau ban and the French military under Louis XIV , United Stated of America , 2010.
9. Jennifer G. Germann , Picturing Marie Leszczinska (1703-1768) Representing Queen Ship in Eighteenth – century France, New York, 2015.
10. J. F. Bousher , French Finances 1770-1795 , from Business to Bureauray , Britain , 1970.
11. J. H. Bridges M. B. , France under Richelieu and Colbert , Edinburgh , 1866.
12. John Miller , After Civil Wars , London , 2000.
13. Lloyd Moote , Louis III , The Just , Berkeley , 1989.
14. Martha D. Pollak , TuRin 1564-1680 , London , 1991.
15. Maurice Ashley , Louis XIV and the Greatness of France, London , 1946.
16. Par N. Lcaron , Michel le teller son Administration comme intendant D' Armee En Piemont 1640-1643 , Paris , 1880.
17. Paul Douglas Lockhart , Sweden in the Seventeenth Century , New York , 2004.
18. Roger Lockyer , Habsburg and bourbon Europe (1470-1720) , London , 1974.
19. Roger Mettam , French History and society the wars of Religon to the fifth Republic , Methuen , 1974.
20. R. R Palmar , History of the Modern World , New York , 2007.

ثالثاً : الموسوعات.

أ. الموسوعات العربية :

١. فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج٦ ، دار اسامة للنشر ، عمان ، ٢٠٠٣.

ب.الموسوعات الانكليزية :

1. Encyclopedia Britannica , 2019.
2. Everyman's Encyclopedia , Vol.7 , London , 1958.

رابعاً :القواميس:

١. محمد هادي اللحام وآخرون ، القاموس – معجم لغوي علمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٧١.

٢. منير البعلبكي ، معجم اعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢.

خامساً: الجرائد.

١. سـيلفان هوفمان وجيرار كايه ، جريدة العالم ، ج٤ ، ت / سـمير شـيخاني ، دار الجيل ، العدد ٣٩ ، بيروت ، ١٩٩٨.